UNIVERSITE DE SFAX
FACULTE DES LETTRES ET SCIENCES HUMAINES DE SFAX

جامعة صفاقس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقس

بحوث جامعية
Academic Research
Recherches Universitaires

عـــدد 7

الاستبداد والحرية
Despotisme & Liberté
Despotism & Freedom

جانفي 2010

بحوث مجمعة أشرف على نشرها الأستاذان :

عبدالعزيز العيادي - علي الزيدي

الاستبداد والحرية
Despotisme & Liberté
Despotism & Freedom

UNIVERSITE DE SFAX
FACULTE DES LETTRES ET SCIENCES HUMAINES DE SFAX

جامعة صفاقس
كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقس

بحوث جامعية
Academic Research
Recherches Universitaires

N° 7

الاستبداد والحرية
Despotisme & Liberté
Despotism & Freedom

Janvier 2010

Etudes éditées sous la direction de :

AYADI Abdelaziz - ZIDI Ali

بحـــوث جامعيـــة

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

عدد 7

حول صورة مسيلمة "الكذّاب" في المصادر العربيّة الإسلاميّة

جمال عبدولي

ملخّص :

ترمي هذه الدّراسة، التي اتّخذت من مدارها صورة مسيلمة الحنفي الشّهير بـ"الكذّاب" في ضوء ما أوردته المصادر العربيّة الإسلاميّة، إلى طرح قضيّة من القضايا الأساسيّة المتّصلة بموضوعيّة ووثوقيّة المدوّنة التّاريخيّة العربيّة الإسلاميّة في تعاملها مع أحداث التّاريخ الإسلامي وخاصّة العهد النّبوي منه، لتبيّن أنّ أغلب المصنّفات المتصدّية لهذه المرحلة الحسّاسة والمصيريّة من ظهور الإسلام قد ظلّت محكومة وإلى حدّ بعيد بالإيديولوجيا الإسلاميّة المنتصرة للإسلام والمسلمين والمتحاملة في المقابل على أعدائهم ومناوئيهم، وهو ما يتّضح جليّا في هذا المبحث من خلال مواطن التّباين والضّعف البيّنة، التي تخلّلت مختلف الرّوايات والأخبار المتصدّية لشخصيّة رجل بني حنيفة والتي لم ترق في مجملها بصورة هذا الرّجل المتزعّم لأخطر حركة "ردّة" في الإسلام عن أدنى مراتب التدنّي والوضاعة.

توطئة :

يعدّ مسيلمة الحنفي الشّهير "بالكذّاب" من أكثر زعماء حركات "الردّة" حضورا في المصادر العربيّة الإسلاميّة، التي تعرّضت لهذه المرحلة الهامّة والحاسمة من تاريخ الإسلام والدّولة الإسلاميّة، وذلك لما مثّلته خطوة هذا الرّجل الجريئة والخطيرة في آن، عند ادّعائه النّبوّة ومعارضته لدولة المدينة، من صدمة

كبيرة للمسلمين ورجّة عنيفة غير مسبوقة في وقت لم يشتدّ فيه بعد عود الإسلام كدولة ويترسّخ في النّفوس والضّمائر كعقيدة ودين [1]. لذلك فلا غرو أن تلقي تلك الصّدمة المبكّرة في الضّمير الإسلامي بظلالها على أخبار "متنبّي اليمامة" وعلى صورته، كما نقلتها إلينا تلك المصادر، والتي تحكّمت فيها وإلى حدّ كبير العاطفة الدّينيّة الجيّاشة، ممّا جعل صورته في الأذهان تبقى أسيرة تلك الانطباعات الأولى، التي لم ترق في مجملها بهذه

الشّخصيّة عن أدنى مراتب التدنّي والوضاعة [2]. فمن يكون مسيلمة ؟ وما هي أبرز ملامح صورته كما قدّمتها لنا المصادر العربيّة الإسلاميّة ؟ وإلى أيّ حدّ كانت هذه الملامح تلامس الحقيقة والواقع التّاريخيين لهذه الشّخصيّة ؟

---

1) شوفاني (إلياس)، **حروب الردّة، دراسة نقديّة في المصادر**، دار الكنوز الأدبيّة، بيروت - لبنان، 1995م. صص 113-115. العمد (إحسان صدقي)، "حركة مسيلمة الحنفي"، **حوليّات كلية الآداب**، جامعة الكويت، العدد العاشر، 1409 هـ/1988 م. صص18،20،11. جعيّط (هشام)، **الفتنة، جدليّة الدّين والسّياسة في الإسلام المبكّر**، دار الطليعة، بيروت 1992 م. صص 39-40. شعبان (محمّد عبد الحيّ)، **صدر الإسلام والدّولة الأمويّة**، بيروت، 1983 م.ص 30.دغفوس (راضي)، "حركات الردّة في اليمن - قراءة جديدة - "، **مقال منشور ضمن جلسات علميّة**، المعهد الوطني للتراث ، أفريل 2001 م صص17-18. **إشكاليّات الانتشار في الإسلام المبكّر**، مركز النّشر الجامعي، تونس 2002 م. ص 68 وما بعدها. عاشور (سعيد عبد الفتّاح)، "أضواء جديدة على الردّة في الإسلام"، مقال منشور ضمن **بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته**، القاهرة 1987 م ص 49 وما بعدها. الحديثي (نزار عبد اللطيف)، **الأمّة والدّولة في سياسة النّبيّ (ص) والخلفاء الرّاشدين**، بغداد 1987 م. صص 176 -177. فلهوزن (يوليوس)، **تاريخ الدّولة العربيّة**، نقله من الألمانيّة إلى العربيّة عبد الهادي أبو ريدة وراجعه حسين مؤنس، القاهرة 1958 م. صص22-24.

Caetani (L), *Annali dell Islam* , Milano,1907.vol. II, p 452 et suivre.
Barthold (V.V), "Musaylima", in *Bulletin de l'Académie des Sciences de Russie*, XIX, 1925. p. 78 et suivre.
Watt (W.M), *Mahomet à Médine*, traduit de l'anglais par S.M. Guillemin et F.Vandou, Paris 1978. pp 369-371.
Daghfous (R), *Le Yaman islamique dès origines jusqu'à l'avènement des dynasties autonomes*, (Ier -IIIèmes) / VII- IXème s) ,Université de Tunis, 1995.T. I p 312 et suivre.
Dale (F. Eichkelman), "Musaylima, an approach to the social anthropology of seventh century Arabia, in *JESHO*, vol. VX, part.I, 1967, pp 17 -22 .
EI2, art "Musaylima," part Watt (W.M), vol VII, p 664.
Shoufany (E), *Al-Riddah and the Muslim conquest of Arabia*, Toronto 1972. p16 et suivre.
Donner (F.Mc.G), *The early Islamic conquests*, Princeton University Press, New-Jeresy, 1981. p 85 et suivre.

2) شوفاني، **المرجع نفسه**، ص 46. العمد، "حركة مسيلمة"، **المقال نفسه**، ص 11. دغفوس، "حركات الردّة في اليمن"، **المقال نفسه**، ص18.

I- من يكون مسيلمة ؟

1- اسمه، نسبه ومنشؤه :

تباينت الآراء في ضبط اسم مسيلمة الحقيقي، فقد سمّاه بعضهم مسلمة وذكروا أنّ اسم مسيلمة ليس إلاّ لقبا ورد في صيغة تصغير لاسمه الحقيقي لغرض الازدراء والحطّ من الشّأن [1]. كما سمّاه بعضهم هارون [2]، وقال آخرون كان يدعى أبا ثمامة [3]. ومهما يكن من أمر، فإنّ الاسم الغالب على متنبّىء بني حنيفة" في المصادر العربيّة الإسلاميّة هو مسيلمة، وليس مستبعدا أن يكون هذا الإسم تصحيفا لإسم مسلمة لغرض التّحقير[4]، وإن كان "وات" Watt **لا** يتحمّس **لمثل هذا** المذهب بدعوى أنّ أسماء التّصغير ظاهرة متداولة في اللّسان والبيئة العربيّين، وهي لا تطلق ضرورة لغاية الاستهزاء والازدراء [5].

وكما اختلف الروّاة في ضبط اسم مسيلمة تباينت أخبار النسّابة في تحديد نسبه، فإذا كان ابن الكلبي وابن حزم قد نسباه إلى حبيب بن كبير أو كثير بن الحارث

---

1) ابن هشام (عبد الملك)، **سيرة النّبي (ص)**، تحقيق محمّد عبد الحميد، القاهرة 1963 م. ج 4 ص 244 وما بعدها. ابن قتيبة (أبو محمّد عبد الله)، **المعارف**، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، 1407 هـ /1987 م. ابن شبّة (أبو زيد عمر)، **تاريخ المدينة المنوّرة**، تحقيق علي محمّد دندل وياسين سعد الدّين بيان، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، 1417 هـ/1996م.ج1 ص304. اليعقوبي (أحمد)، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر (د .ت). ج 2 صص 80، 129. السّهيلي (أبو القاسم عبد الرحمان)، **كتاب الرّوض الأنف في تفسير السّيرة النّبويّة لابن هشام**، تحقيق عبد الرحمان الوكيل، بيروت (د.ت).ج2 ص340. الدّيار بكري (حسين بن محمّد)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسّسة شعبان للنّشر، القاهرة (د.ت) ج2 ص157. المقريزي (تقيّ الدّين أحمد)، **إمتاع الأسماع بما للرّسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع**، لجنة التّأليف والترجمة والنّشر، القاهرة 1941 م. ص 1 ص 506. الزّركلي (خير الدين) ،**الأعـلام** ، بيروت 1969 م.ج8 ص 125. العمد، "حركة مسيلمة"، **المقال نفسه**، ص 26. دغفوس، "حركات الردّة في اليمن"، **المقال نفسه**، ص18.

Blichfeldt (J-O), *Early Mahdism, politics and religion in the formative period of Islam*, London 1985. p16.

2) ابن دريد (أبو بكر محمّد)، **الإشتقاق**، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مصر 1958 م. ص 209. الدّيار بكري، **المصدر نفسه**، ج 2 ص 157. الزّركلي، **المرجع نفسه**، ج 8 ص125.

3) البلاذري (أحمد)، **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع، مؤسّسة المعارف، بيروت - لبنان1407 هـ 1987 م. ص 119. الواقدي (محمّد بن عمر)، **كتاب الردّة**، تحقيق الدّكتور يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي، 1410 هـ / 1990 م. صص 108، 109.

4) دغفوس، "حركات الردّة في اليمن "، **المقال نفسه**، ص18.. Blichfeldt , *op.cit, p16*.

Layll (S.Ch.J),"The words Hanif and Muslim", in *JRAS, XXX , 1903. p 771 et suivre* .

5) Watt, *op.cit*, p 371.

بن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة [1]، فقد أرجعه آخرون إلى كبير بن هقان بن ذهل بن الدّوْل بن حنيفة [2].

أمّا عن نشأة هذا الرّجل وطبيعة حياته قبل ادّعائه النبوّة، فإنّ المصادر لا تسعفنا كثيرا في هذا المنحى، إذ أنّ أقصى ما وصلنا عنه أنّه ولد ونشأ ببلدة الجبيلة قرب العيينة بنواحي وادي حنيفة [3]، وأنّه كانت تربطه علاقة مصاهرة ببني عبد شمس من قريش، حيث يشير صاحب "كتاب نسب قريش" إلى زواجه من كيّسة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس [4]، لكنّه ما لبث أن تركها دون أن تنجب له ليخلفه عليها عبد الإلاه بن عامر بن كريز [5]. وتؤثّر مصاهرة مسيلمة لبني عبد شمس، سادة قريش خلال ذلك العهد، على أنّه كان ذا منزلة مرموقة في قومه وأنّه كان ينتمي إلى إحدى العشائر الشّريفة في قبيلته [6].

وقبيلة حنيفة التي ينتسب إليها مسيلمة هي إحدى فروع مجموعة قبائل بكر بن وائل من ربيعة [7]، التي كانت قد استوطنت منذ القرن الخامس الميلادي بمنطقة اليمامة، لتصبح منذ ذلك العهد من أبرز التّشكيلات القبليّة المنضوية تحت لواء مملكة

---

1) ابن الكلبي (هشام بن محمّد)، **جمهرة النّسب**، تحقيق محمّد فردوس العظم ومراجعة محمود فاخوري، دار اليقظة العربيّة، دمشق 1406 هـ/1986 م.ج2 صص192 وما بعدها. ابن حزم (علي بن أحمد)، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة 1962م. ص 310.

2) الواقدي، **المصدر السابق**، صص108-109. البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 119. المقريزي، **المصدر السّابق**، ج1 ص506. السهيلي، **المصدر السّابق**، ج 2 ص340.

3) شاكر (محمود)، **التّاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت 1980 م. ج3 ص 67. الغامدي (أحمد)، **عقيدة ختم النبوّة**، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الرّياض 1985 م.ص 178. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 26.

4) الزّبيري (مصعب)، **كتاب نسب قريش**، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1982. صص 20، 147. . *EI2*, art "Musaylima", vol. VII, p 664

5) السهيلي، **المصدر السّابق**، ج 2 صص198، 341. ابن حبيب (محمّد)، **المحبّر**، تحقيق إيلزه ليختين شتيتر، بيروت1943 م. ص 440. الزّبيري، **المصدر نفسه**، ص147.

6) الجوّادي (محمّد)، **الأشراف في القرن الأوّل للهجرة**، بحث معدّ لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ بإشراف الأستاذ. د. راضي دغفوس، جامعة تونس الأولى،2002 م.ص 212 وما بعدها.
Dale, "Musaylima...", *loc.cit*, p 17.
EI2, art" Musaylima", vol. VII, p 664 .
EI2, art "Hanifa B.Ludjaym", par Watt (W. M), vol. III, p 170 .

7) ابن الكلبي، **المصدر السّابق**، ج2 صص192-296. ابن حزم، **المصدر السّابق**، صص307-327.
Dale, "Musaylima...", *loc.cit*, p 28.

كندة [1]. ثمّ إنّ قبيلة حنيفة ما لبثت أن انفصلت عن كنفدراليّة بكر بن وائل [2]، متّخذة من مدينة الحجر ونواحيها مستقرّا لها، حيث كانت مضاربها تمتدّ عند ظهور الإسلام على طول وادي العرض من أعلاه إلى مصبّه وما حوله من شعاب وأودية [3].

ويبدو أنّ خصوبة أرض اليمامة وملاءمتها للأنشطة الزّراعيّة قد كانت من جملة العوامل الرّئيسيّة، التي دفعت بقبيلة حنيفة إلى الاستيطان بهذه النّاحية من أرض نجد [4]، ممّا جعلها تكون على الدّوام عرضة لتعدّي وغارات القبائل البدويّة المجاورة، كما يفهم ذلك من قول الشّاعر موسى بن جابر الحنفي :

وجدنا أبانا كان حلّ ببلدة سوى بين قيس عيلان والفزر
فلمّا نأت لعشيرة كلّها أقمنا وحالفنا السّيوف على الدّهر
فلمّا أسلمتنا بعد يوم وقيعة ولا نحن أغمدنا السّيوف على وتر [5]

وتعدّ قبيلة تميم من أكثر القبائل العربيّة عداء لبني حنيفة، كما تشير إلى ذلك الوقائع العديدة التي جرت بين الجانبين [6]. وتتوفّر المصادر على العديد من الإشارات، التي تعكس النّظرة العدائيّة لكثير من القبائل تجاه قبيلة بني حنيفة، حسدا واسكثارا لما حازته بلادها من مزايا اقتصاديّة قلّما توفّرت لغيرها من القبائل. وفي هذا المنحى يعلّق الجاحظ بقوله : "إنّ العرب كانت تحسد بني حنيفة على دارهم" [7]. وفي المقابل كان بنو حنيفة يفتخرون على غيرهم من القبائل بما خصّت به أرضهم

---

1) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، صص 27-28.
Dale, "Musaylima…, *loc.cit*, p 28. *EI2*, art "Musaylima", vol. VII, p 664.
Donner(F. Mc.G), "The Bakr B. Wa'il Tribes and politics in Northern Arabia on the eve of Islam , in *Studia Islamica*, T. LI ,1980.pp16-19.

2) Dale, "Musaylima, *loc.cit*, p 28. *EI2*, art" Musaylima", vol. VII, p 664.

3) الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، دار صادر- دار بيروت1955م. مادّة" اليمامة"، ج5 ص 442.
EI2, art "Hanifa B.Ludjaym", par Watt (W. M), vol. III, p 166.

4) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 28.
Dale, "Musaylima…, *loc.cit*, pp28 -29.

5) الجاسر(حمد)، "نظرات في كتاب معجم اليمامة"، مجلّة **العرب**، ج 9، 10، الرّياض 1980 م. ص 782.

6) Blichfeldt, *op.cit, p* 17.

7) الجاحظ (أبو عمرو عثمان)، **كتاب الحيوان**، الطّبعة الثّالثة، بيروت 1969 م. ج4 ص380.

من أسباب رغد العيش وفي ذلك يورد ابن الفقيه الهمذاني قولا منسوبا لقوم من حنيفة جاء فيه : "غلبنا أهل الأرض شرقها وغربها بخمس خصال : ليس في الدّنيا أحسن ألوانا من نسائنا، ولا أطيب طعاما من حنطتنا، ولا أشدّ حلاوة من تمرنا، ولا أطيب مضغة من لحمنا، ولا أعذب من مائنا..." [1]. كما ينسب إلى مسيلمة قوله في هذا المعنى أيضا : "لا أقسم بهذا البلد، ولا تبرح هذا البلد، حتّى تكون ذا مال وولد، ووفر وصفد، وخيل وعدد، إلى آخر الأبد، على رغم من حسد" [2]. ومن المزايا الاقتصاديّة التي كانت خصّت بها أرض اليمامة انتاجها للتّمور والحبوب الجيّدة [3]، فكانت حنطة بني حنيفة تسمّى لجودتها بيضاء اليمامة وكانت تلقى رواجا كبيرا في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربيّة بما في ذلك مكّة، التي كانت تجلب جزءا هامّا من ميرتها من اليمامة [4]. أمّا تمر هذه البلاد، فكان يعرف باليمامي وكان من أجود التّمور في بلاد العرب وأغلاها ثمنا، فإذا أراد بائع تمر أن تنفق سلعته وبسعر جيّد نادى عليه : "يمامي، يمامي"، "فيباع كلّ تمر ليس من جنسه بسعر اليمامي" [5].

لكنّ اشتغال قسم من حنيفة بالزّراعة وميلهم إلى حياة الاستقرار، لاسيّما في المناطق المتاخمة لمدينة الحجر عاصمة إقليم اليمامة، لا يعني أنّ كثيرا منهم لم يكونوا قد عاشوا حياة البداوة وتطبّعوا بطباع البدو من شدّة وقوّة بأس، ممّا جعل هذه القبيلة تكون من أكثر قبائل تلك المنطقة منعة وسطوة [6]. وفي ذلك يقول الجاحظ : "وبنو حنيفة مع كثرة عددهم، وشدّة بأسهم، وكثرة وقائعهم، وحسد العرب على دارهم، وتخومهم وسط أعدائهم، حتّى كأنّهم يعدلون بكرا كلّها" [7]. كما أنّ مسيلمة لم

---

1) ابن الفقيه الهمذاني (أبو بكر أحمد)، **مختصر كتاب البلدان**، نشر بعناية دي غوي، ليدن1302 هـ/1885م. صص28-29.

2) ابن أعثم الكوفي (أحمد)، **كتاب الفتوح**، حيدر آبا الدّكن، الهند 1968 م.ج1 صص 25-26

3) ابن الفقيه الهمذاني، **المصدر السّابق**، ص 28. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 28.
Dale, "Musaylima…, *loc.cit*, p 29 . Barthold, "Musaylima", *loc.cit*, p 486.

4) ياقوت، **المصدر السّابق**، ج5 ص 442. Dale, "Musaylima…, *loc.cit*, p, p29.

5) ابن الفقيه الهمذاني، **المصدر السّابق**، صص 28-29.

6) الجاسر، "نظرات في كتاب معجم اليمامة"، **مقال سابق**، ص 792. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 30.

7) الجاحظ، **كتاب الحيوان**، ج 4 ص306.

يخف من جهته اعتداده ببني قومه عند ادّعائه النبوّة، حيث كان يعتبر قبيلته حنيفة أكثر عددا ومالا وبأسا من قريش [1].

وتعدّ البلاد الواقعة غرب مدينة الحجر من أكثر المناطق الصّحراويّة بهذه النّاحية من بلاد العرب، لذلك كانت تغلب على سكانها حياة البداوة وطباع البدو، عكس المناطق الشّرقيّة التي كانت تتخلّلها كثيرا من الواحات والأودية ممّا جعل حياة أهلها تميل إلى الاستقرار[2]. لكنّ هذا لا يعني أنّ تلك البلاد المفتوحة على الصّحراء من أرض حنيفة كانت تعيش على هامش الدّورة الاقتصاديّة بالمنطقة، بل إنّها كانت في واقع الأمر تمثّل إحدى البوّابات التّجاريّة الهامّة في بلاد العرب، حيث كانت تلتقي فيها شبكة خطوط التّجارة الرّابطة بين بلاد الحجاز واليمن من جهة وشرق الجزيرة العربيّة وبلاد فارس من جهة ثانية [3]. وكان كثير من سكّان هذه المناطق من أحياء حنيفة وغيرهم من شتات القبائل العربيّة الأخرى، يساهمون ويستفيدون من تلك الحركة التّجاريّة النّشيطة بين طرفي شبه الجزيرة العربيّة، فكانوا يقومون بخفارة القوافل التّجاريّة المارّة بديارهم ويقدّمون لأصحابها خدمات الطّريق اللاّزمة، فيجنون من وراء ذلك جملة من المنافع الماليّة الهامّة، التي تساعدهم دون شكّ على احتمال العيش في مثل تلك الأماكن الصّحراويّة القاحلة [4].

2 – محيطه الدّيني والسّياسي :

كانت منطقة اليمامة بحكم موقعها الجغرافي المناسب ملتقى للعديد من التيّارات الدّينيّة الوثنيّة منها والتّوحيديّة. وتعتبر عبادة الأصنام من العبادات المألوفة والرّائجة بهذا الجزء من بلاد العرب [5]، إذ تشير بعض المصادر إلى أنّ بني حنيفة قد اتّخذوا لهم إلاها صنعوه من تمر وسمن وسويق وعبدوه ردحا من الزّمن، ثمّ أصابتهم مجاعة فأكلوه، فقال بعضهم :

---

1) ابن أعثم الكوفي، **المصدر السّابق**، ج1 صص 23-24.

2) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 31.
Dale, "Musaylima…, *loc.cit*, pp 28-29. Barthold, "Musaylima", *loc.cit*, p 486.

3) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 31.
Dale, "Musaylima…", *loc.cit*, p31. Barthold, "Musaylima", *loc.cit*, p 488.

4) الكلاعي (أبو الرّبيع سليمان)، **الإكتفاء من معازي الرّسول والثّلاثة خلفاء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة- بيروت 1966م. ج1 178.
Dale, "Musaylima…, *loc.cit*, p31 . Barthold, "Musaylima", *loc.cit*, p 488.

5) جواد علي، **المرجع السّابق**، ج6 ص72.

أكلت حنيفة ربّها زمن التقحّم والمجاعة

لم يحذروا من ربّهم سوء العواقب والتّباعة [1] وبصرف النّظر عن مدى صحّة قصّة هذا الإلاه "الطّريف" المنسوب لقبيلة حنيفة، فإنّ هذه الرّواية تؤشّر ضمنيّا على رواج عبادة الأوثان في هذا الحيّ من العرب. كما لا يستبعد بعض الباحثين أن يكون إلاه حنيفة هذا قد وجد حقيقة كإلاه يرمز للخصب والنّماء، اللّذين حظيت بهما أرض اليمامة، لذلك لاغرو أن يصنع هذا الوثن من التّمر اليمامي ذي الصّيت والشّهرة الكبيرين [2].

كما كانت منطقة اليمامة بحكم مجاورتها للحيرة، أحد مراكز النّصرانيّة الهامّة في بلاد العرب، قد عرفت تسرّب المسيحيّة إليها حتّى انتشرت في كثير من أحياء قبيلة حنيفة [3]. ويذكر أنّ زعيم حنيفة هوذة بن علي الحنفي كان يدين بالنّصرانيّة وقد زاره رئيس أساقفة دمشق وتباحث معه في أمر دعوة النّبيّ محمّد إلى دين جديد [4]. وتشير بعض المصادر في هذا المنحى أنّ أسقف دمشق نصح هوذة الحنفي بإتّباع ما أتى به الرّسول محمّد، الذي بشّر به المسيح وذكرت رسالته في الإنجيل، لكنّ سيّد حنيفة أبى النّصيحة وأعرض عن هذه الدّعوة [5].

وتميل بعض الدّراسات الحديثة إلى القول بأنّ النّصرانيّة كانت غالبة على بني حنيفة، بدليل وجود العديد من الرّهبان والأديرة بمنطقة اليمامة [6]. لكنّ هذا الرّأي لا يخلو في نظرنا من مبالغة، ذلك أنّ انتشار النّصرانيّة بهذه النّاحية من بلاد العرب لا يعني ضرورة أنّها كانت الأكثر حضورا مقارنة ببقيّة الاتّجاهات الدّينيّة الأخرى، لاسيّما الوثنيّة منها. وإلى جانب الوثنيّة والنّصرانيّة، كان للمجوسيّة انتشار بمنطقة

---

1) ابن رسته (أبو علي أحمد)، **الأعلاق النّفيسة**، نشر بعناية دي غوي، ليدن 1967 م. ص217. ابن مطهّر المقدّسي (طاهر)، **البدء والتّاريخ**، تحقيق كلمان هوار، مكتبة المثنّى، بغداد (د.ت). ج4 صص31-32. ابن قتيبة ،**المصدر السّابق**، ص 339.

2) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 32.

3) Loc.cit , *p 777* . Dale, *"Musaylima", loc.cit*, p31. Layll, "The words...,

4) ابن الأثير (أبو الحسن علي)، **الكامل في التّاريخ**، بيروت 1967 م. ج 2 ص 215.
Layll,"The words Hanif and Muslim", loc.cit , *p 777* .

5) ابن الأثير، **المصدر نفسه**، ج2 ص215. الكلاعي، **المصدر السّابق**، ج1 ص177. الدّيار بكري، **المصدر السّابق**، ج2 ص40.

6) Dale, *"Musaylima...", loc.cit*, pp31-32. Layll, "The words Hanif and Muslim", loc.cit , p 777.

اليمامة، حيث كان كثير من الموالي الفرس في بني حنيفة يعبدون النّار، كما كانت بعض تعاليم الدّيانة الفارسيّة قد لقيت لها أتباعا بهذه النّاحية من شبه الجزيرة العربيّة [1].

ثمّ لمّا كان مطلع القرن السّابع الميلادي، ظهر الإسلام في مكّة وذاع خبره في بلاد العرب وخارجها، وكانت تعاليمه لا تختلف في جوهرها عن تعاليم الدّيانات التّوحيديّة السّابقة. وبعد الهجرة، نجح الرّسول محمّد في تأسيس كيان سياسيّ فتيّ بالمدينة، فساعده ذلك كثيرا على التّعريف بالدّين الجديد وبتعاليمه في كثير من أنحاء شبه الجزيرة العربيّة. لكنّ حداثة هذا الدّين لم تتح له الوقت الكافي كي يتغلغل الإيمان به في كثير من نفوس العرب [2]، لاسيّما أولئك الواقعة مضاربهم في الأطراف البعيدة عن مركز الدّعوة الإسلاميّة. لذلك كان إسلام العديد من القبائل بمثابة الاستسلام والإذعان رهبة أو طمعا [3]، كما يشير إلى ذلك القرآن : قالت الأعراب آمنّا، قل لم تؤمنوا، ولكن قولوا أسلمنا، ولما يدخل الإيمان في قلوبكم" [4]. أو كما يجزم بذلك زعيم قبيلة فزارة عيينة بن حصن، بعد ارتداده وأسره، حيث يقول : "ما آمنت طرفة عين قطّ" [5]. وقد أدّى هذا الوضع بالعديد من العناصر حديثة العهد بالإسلام، إلى العمل على التخلّص من الالتزامات الرّوحيّة والماديّة التي نادى بها الدّين الجديد، وذلك ما تعكسه بجلاء مطالبة بعضهم بتخفيف الصّلوات عليهم وإلغاء الزّكاة وإجازة بعض العادات، التي ألفوها وأنكرها الإسلام وحرّمها [6].

وممّا لاشكّ فيه أنّ الفراغ السّياسي، الذي كانت تعيشه بلاد العرب خلال ذلك العهد، نتيجة افتقارها لأنظمة سياسيّة قويّة قادرة على بسط شوكتها ونفوذها على مختلف الكيانات القبليّة العربيّة، قد غذّى لدى هذه الأخيرة روح الاستقلال والطّوق

---

1) ابن مطهّر المقدّسي، **المصدر السّابق**، ج4 صص27، 31. جواد علي، **المرجع السّابق**، ج6 صص 693-694.

2) شعبان (محمّد عبد الحيّ)، **صدر الإسلام والدّولة الأمويّة**، بيروت 1983م. ص 30 وما بعدها. . دغفوس، "حركات الردّة في اليمن"، **مقال سابق**، صص17-18.

3) شعبان، **المرجع نفسه**، ص30. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص20. . دغفوس، "حركات الردّة في اليمن"، **المقال نفسه**، صص17-18.

4) **سورة الحجرات**، الآية 14.

5) اليعقوبي، **المصدر السّابق**، ج2 ص129. ابن قتيبة، **المعارف**، صص 303-304.

6) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص22.

إلى التحرّر من كلّ تبعيّة وخضوع. أمّا في الأطراف فقد خفتت مراقبة الدّول الكبرى المجاورة لما يجري داخل شبه الجزيرة العربيّة. ففي الشّمال كانت الإمبراطوريّتين العظميين، الفارسيّة والبيزنطيّة، منشغلتين بحروبهما التّقليديّة [1]. في حين كان قد أدّى تراجع نفوذ الفرس في الأجزاء الجنوبيّة والشّرقيّة من بلاد العرب، لا سيّما بعد القضاء على مملكة الحيرة، إلى حالة من الاضطراب السّياسي بهذه المناطق ممّا أضعف صلاتهم بكثير من القبائل الواقعة ديارها بتلك النّخوم بما في ذلك قبيلة حنيفة [2].

وفي المقابل فقد أثار نجاح المشروع السّياسي النّبوي في نفوس العديد من الزّعامات القبليّة العربيّة الرّغبة في محاكاته والنّسج على منواله لتحقيق مزيد من السّيادة والرّياسة، عبر تمثّل نوع من الزّعامة الدّينيّة في أقوامهم [3]. كما كانت العديد من القبائل العربيّة، لاسيّما ذات السّطوة والشّوكة منها، تعتبر أنّها أحقّ من قريش لزعامة العرب، كما يشير إلى ذلك الأشعث بن قيس الكندي أحد زعماء الرّدّة، حيث يقول : "إنّ العرب لنا أجود، ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا، لأنّا ملوك وأبناء ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قرشي ولا أبطحي" [4]. وقد عبّر مسيلمة من جهته أيضا عن الموقف ذاته، عندما خاطب قومه بقوله : "أريد أن تخبروني بماذا صارت قريش أحقّ بالنبوّة والإمامة منكم، والله ما هم بأكثر منكم ولا أنجد، إنّ بلادكم لأوسع من بلادهم، وأموالكم أكثر من أموالهم..." [5].

II– في حقيقة سنّ مسيلمة وملامحه الخلقيّة :

1 – هل كان مسيلمة شيخا مسنّا من المعمّرين حين ادّعى النبوّة ؟

تشير العديد من المصادر في سياق حديثها عن زيف نبوءة مسيلمة الحنفي إلى أنّه كان يدعى "الرّحمان" قبل مولد عبد الله بن عبد المطّلب والد النّبي (ص)،

---

1) Watt , op.cit, pp148-149.

2) Op.cit, p3. Shoufany

3) شعبان، **المرجع السّابق**، صص30-31.

Donner op. cit, p, 85 .Daghfous op. cit,T.1 p, 308 .

4) ابن أعثم الكوفي، **المصدر السّابق**، ج1 ص60.

5) **المصدر نفسه**، ج1 صص22-23.

وكانت قريش حين سمعت "بسم الله الرّحمان الرّحيم"، في بداية الدّعوة الإسلاميّة في مكّة، قال بعضهم : "دقّ فوك، إنّما تذكر مسيلمة رحمان اليمام" [1] . وتفيد بعض الرّوايات الأخرى أنّ مسيلمة كان يدعو إلى "الرّحمان"، أيّ إلى عبادة الرّحمان، بينما عرّف نفسه بالرّحمان، فأطلق عليه اسم "رحمان اليمامة" [2]. وتؤكّد هذه الرّوايات على أنّ دعوة مسيلمة إلى عبادة "الرّحمان" قد تمّت قبل نبوّة محمّد (ص)، وقد ذاع أمره بمكّة، فلمّا نزل الوحي على الرّسول (ص)، قال أهل مكّة : "إنّما أخذ علمه من رحمان اليمامة" [3]، وخاطبوه بقولهم : "إنّا قد بلغنا أنّك إنّما يعلّمك رجل باليمامة يقال له الرّحمان، لن نؤمن به أبدا" [4]. وفي ذلك نزلت الآية : "وهم يكفرون بالرّحمان قل هو ربّي" حسب ما جاء في تفسير السّهيلي [5].

وقد أخذ جمع من الباحثين المحدثين وفي طليعتهم "مارقوليوث" *Margoliouth* و"كايتاني" *Caetani* بما جاء في هذه الرّوايات من أخبار ومالوا إلى القول بأنّ مسيلمة قد ادّعى النبوّة قبل نزول الوحي على النّبي محمّد [6]. لكنّ هذا المذهب لا يخلو في نظرنا من مجازفة، لا سيّما إذا جعلنا في الاعتبار ذلك الحديث المنسوب إلى "متنبّىء اليمامة" حيث يقول : "أنّ جبريل ليأتيني في كلّ يوم... وينزل عليّ كما كان ينزل على محمّد بن عبدالله من قبلي" [7]. وفي حديث مسيلمة هذا إشارة واضحة إلى أنّ نبوءة النّبي محمّد سابقة في الزّمن عن "نبوءة" زعيم بني حنيفة. كما أنّ ابن إسحاق في سياق حديثه عن موقف قبيلة حنيفة إزاء النّبي محمّد، وهو يعرض الإسلام على القبائل العربيّة في مكّة، لا يورد أيّ إشارة يفهم منها أنّه

---

1) السّهيلي، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 340. المقريزي، **المصدر السّابق**، ص 247.

2) الدّيار بكري (حسين بن محمّد)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسّسة شعبان للنّشر، القاهرة (د.ت) ج2 ص157. علي (جواد)، **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطّبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان 1413 هـ. 1993 م ج 6 ص86.
Layll, "The words Hanif and Muslim", *loc. cit, pp 771*-784.

3) جواد علي، **المرجع نفسه**، ج 6 ص 86. Watt, *op.cit*, p 731 .
EI2, art " Musaylima", vol VII p 664.

4) السّهيلي، **المصدر السّابق**، ج 1 ص 200.

5) القرآن الكريم، **سورة الرّعد**، الآية 30. السّهيلي، **المصدر نفسه**، ج 1 ص 200.

6) أنظر أيضا في هذا السّياق رأي عبد السّلام هارون في كتاب الجاحظ، **البيان والتّبيين**، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة 1968 م.ج1ص359. هامش رقم 3.
Margoliouth (O.S), "On the origin and import of names Muslim and Hanif", in *JRAS*, XXXV, 1903. pp 485, 493. Caetani, *op.cit*, vol. II, p 460. Dale, *"Musaylima"*, *loc.cit*, pp 33-34.

7) ابن مطهّر المقدّسي، **المصدر السّابق**، ج 1 ص 161. ابن أعثم الكوفي، **المصدرالسّابق**، ج1ص22.

ظهر من هذه القبيلة من يدّعي النبوّة ولو كان الأمر كذلك لما سكت أهل الأخبار عن أمر هامّ من هذا القبيل [1].

أمّا صاحب "الرّوض الأنف" فيذهب إلى أنّ مسيلمة بن حبيب الحنفي قد تسمّى بالرّحمان في الجاهليّة، وكان من المعمّرين وأنّه تسمّى بالرّحمان قبل أن يولد عبد اللّه أبو رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم " [2]. ويذكر الواحدي أنّ الآية : "وهم يكفرون بالرّحمان، قل هو ربّي لا إلاه إلاّ هو عليه توكّلت وإليه متاب" [3]، قد نزلت في صلح الحديبيّة حين أرادوا كتابة الصّلح، حيث خاطب الرّسول (ص) عليّا أكتب : "بسم اللّه الرّحمان الرّحيم"، فقال سهيل بن عمرو : "ما نعرف الرّحمان" إلاّ صاحب اليمامة، أكتب بإسمك اللهّم" [4].

ويذهب المفسّرون في شرح قوله تعالى : "وإذا قيل لهم أسجدوا للرّحمان، قالوا وما الرّحمان، أنسجد لما تأمرنا به وزادهم نفورا" [5]، أنّ مسيلمة كان يدعى الرّحمان، فلمّا قال لهم النّبيّ(ص) أسجدوا للرّحمان قالوا : "أنسجد لما يأمرنا رحمان اليمامة"، وهم بذلك يقصدون مسيلمة ورحمانه [6]، أو أنّهم قالوا : "ما نعرف الرّحمان إلاّ رحمان اليمامة" [7].

وبالتأمّل في مختلف هذه الرّوايات والتّفاسير نلاحظ دون عناء أنّها لا تنسجم والمنطق والواقع التّاريخيين للأحداث، إذ لا يعقل أن يكون مسيلمة قد عرف بلقب "رحمان اليمامة" قبل ولادة عبد الله بن عبد المطّلب والد النبّي محمّد (ص). أمّا أن يكون مسيلمة أكبر سنّا من الرّسول (ص) فذلك ليس بالأمر الغريب، ولكنّ أن يكون قد فاقه بعشرات السّنين فذلك يرقى في نظرنا إلى مرتبة العجيب. غير أنّه من الجائز

---

1) ابن هشام، **المصدر السّابق**، ج 1ص33.

2) السّهيلي، **المصدرالسّابق**، ج 1 ص 200.

3) القرآن الكريم، **سورة الرّعد**، الآية 30.

4) الواحدي (أبو الحسن علي)، **أسباب نزول القرآن**، المطبعة الهنديّة، مصر 1898 م. ص 205 وما بعدها.

5) القرآن الكريم، **سورة الفرقان**، الآية 60.

6) الطّبري، **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت 1980 م. ج 19 ص 19.

7) القرطبي (محمّد)، **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التّراث العربي بيروت 1952 م. ج13 ص 64.

أن يكون مسيلمة قد دعا إلى عبادة الرّحمان، وهي عبادة كانت شائعة عند العرب في اليمامة وفي غيرها من البلاد العربيّة منذ عهود سابقة [1].

وقد جاء في "تفسير القرطبي" أنّ أبا جهل سمع النّبي محمّد (ص) وهو في الحجّ يدعو ربّه ويقول : "يا الله يا رحمان"، فقال : "كان محمّد ينهانا عن عبادة الآلهة، وهو يدعو إلهين"، فنزلت الآية : "قل أدعوا لله أو أدعوا الرّحمان" [2]. وفي هذا التّفسير إن صحّ، دليل على أنّ أهل مكّة قد سمعوا بعبادة "الرّحمان"، وأنّ بعضا مـــن العرب دعوا إلى عبادته، وأنّ أبا جهل كان على دراية بهذا الأمر، لذلك آخذ النّبيّ (ص) على قوله : "يا الله يا رحمان" [3].

والأرجح أنّ مسيلمة كان قد دعا إلى عبادة " الرّحمان"، متأثّرا في ذلك بدعوة العرب من قبله إلى عبادة هذا الإلاه، لاسيّما وأنّ عبادة إلاه يدعى "الرّحمان"، كانت متفشّية في بلاد العرب منذ القدم [4]. كما أنّه ليس من المستبعد أن تكون عبادة "الرّحمان" مستوحاة من الفكر الدّيني التّوحيدي اليهودي أو النّصراني القائل بوجود إلاه واحد هو "الرّحمان ربّ العالمين" [5]. ويشير ابن سعد في هذا السّياق إلى موضع يعرف بوادي الرّحمان عند حديثه عن الكتاب، الذي أعطاه الرّسول (ص) إلى يزيد بن محجل الحارثي، والذي ورد فيه : "أنّ لهم غرّة ومساقيها ووادي الرّحمان من بين غابتها" [6]. ويذهب بعض الباحثين إلى إمكانيّة تأثّر ثقافة مسيلمة الدّينيّة بالمجوسيّة ديانة الفرس [7]، وهو رأي يبقى في نظرنا مجرّد فرضيّة في حاجة إلى إثبات، ذلك أنّ وقوع اليمامة على تخوم الدّولة الفارسيّة لا يعني ضرورة تغلغل الدّيانة المجوسيّة

---

1) جواد علي، **المرجع السّابق**، ج 6 ص 87. شوفاني، **المرجع السّابق**، ص 113. جعيّط، **المرجع السّابق**، ص39. دغفوس، "حركات الردّة في اليمن" ، **مقال سابق** ،ص18 وما بعدها.
EI2, art "Musaylima", vol VII p 664. Dale, "Musaylima", loc.cit , pp 39-41 .
EI2, art "Basmala", par De Vaux (B.Carra)
vol. I, p 1117 . Watt, *op.cit*, pp 371-372 . Daghfous, *op.cit*, T. I , p 321 et suivre.

2) القرآن الكريم، **سورة الرّعد**، الآية 30. القرطبي **المصدر السّابق**، ج 9 ص 318.

3) القرطبي ، **المصدر نفسه** ، ج 9 ص 318.

4) جواد علي، **المرجع السّابق**، ج 6 ص 88.

5) *EI2* , art "Basmala", vol. I, p 1117. Watt, *op.cit*, pp 371-372.

6) ابن سعد (محمّد)، **الطبقات الكبرى**، دار صادر بيروت 1957 م. ج 1 ص 268.

7) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص32. Dale, "Musaylima", loc.cit , p 40.

بهذه النّاحية من بلاد العرب، مقارنة ببقيّة التيّارات الدّينيّة الأخرى وثنيّة كانت أم توحيديّة [1].

ويفهم ممّا سبق من أخبار أنّ مسيلمة كان أسنّ من النّبيّ محمّد بكثير، حيث تشير بعض المصادر أنّه كان قد بلغ المائة وخمسين عاما حين قتل [2]. وهذا عمر مبالغ فيه دون ريب، إذ لا يعقل أن يكون شيخ في هذه السنّ يتزعّم حركة بتلك الوطأة وعلى درجة عالية من الاندفاع والنّشاط [3]، فضلا عن خوضه للحروب وبلائه فيها البلاء الحسن، كما تجمع على ذلك مختلف المصادر، حتّى أنّ قاتله لم يكن حسب بعض الرّوايات إلاّ وحشيّ قاتل حمزة بن عبد المطّلب أسد الإسلام [4]. هذا إضافة إلى تلك الرّغبة الجامحة المنسوبة لمسيلمة تجاه النّساء [5]، والتي لا يمكن أن تصدر من شيخ هرم تجاوز عمره المائة حول، إلاّ إذا كان هذا الرّجل من غير جنس بني الإنسان أو هو حقا مخصوص برعاية خارقة وحينها سنفتح بابا واسعا من التّساؤلات يصعب غلقه إذا سلّمنا مسبّقا ودون تمحيص بكلّ ما يصلنا من هذه المصادر.

إنّنا لا نستبعد أن تكون أغلب هذه الرّوايات والأخبار ترمي إلى إظهار "رحمان اليمامة" بمظهر الشّيخ الهرم، الذي خفّ عقله وخرف، فأصبح لا يلوي على إتيان أيّ أمر غريب ونشاز، حتّى إذا كان ذلك الأمر إدّعاء النّبوّة، ومن ثمّ طبع صورته في الأذهان بطابع الاستهزاء والسّخريّة.

2 – ملامح مسيلمة الخلقيّة وتباين الأخبار في رصدها :

إنّ المتأمّل في مجموعة الرّوايات المتصدّية لشخصيّة "متنبّىء بني حنيفة" تطالعه بشكل لافت تلك الملامح الخلقيّة الدّميمة والمشينة، التي حاول أهل الأخبار نسبتها إلى هذا الرّجل، ليبدو لنا في صورة قبيحة ومنفّرة إلى أبعد حدّ. فقد وصفه البلاذري عبر رواية تفتقر إلى سند دقيق بقوله : "حدّثني أشياخ من أهل اليمامة، أنّ

---

1) الدّيار بكري، **المصدر السّابق**، ج2 ص40. الكلاعي، **المصدر السّابق**، ج1 ص178.
Layll, "The words Hanif and Muslim", *loc. cit, p 771.*

2) اليعقوبي، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 130. السّهيلي، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 340. جواد علي، **المرجع السّابق**، ج 6 ص 88. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 26.

3) البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 121. جواد علي، **المرجع السّابق**، ج 6 ص 88.

4) البلاذري، **المصدر نفسه**، ص 121.

5) الثّعالبي (عبد الملك)، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، القاهرة 1965 م. ص 315 وما بعدها.

مسيلمة الكذّاب كان قصيرا شديد الصّفرة، أخنس الأنف أفطس" [1]. ويقرّ كلّ من صاحب "كتاب البدء والتّاريخ" والدّيار بكري هذه الملامح لكنّ مع إيرادها بنحو لا يخلو من تهكّم، ليبدو لنا مسيلمة في صورة "رويجل، قصير، أصيغر" [2]. في حين يذكره ابن كثير عبر رواية مجهولة السّند بقوله : "وقيل كان ضخما، أسمر اللون، كأنّه جمل أورق" [3].

ودون عناء كبير، يلاحظ المتأمّل في هذه الرّوايات والأخبار، أنّها تنطوي على كثير من التّعارض والتّباين في ما يتّصل بالملامح الخلقيّة المميّزة لشخصيّة مسيلمة الحنفي. فهل كان مسيلمة ذا لون أصفر كما صوّره البلاذري، أم هو أسمر كما جاء في وصف ابن كثير؟ وهل هو ضخم كأنّه جمل أورق كما تراءى لصاحب "البداية والنّهاية"، أم هو ليس إلاّ "رويجلا" ضئيل الحجم وقصير القامة كما ورد في بقيّة الأخبار؟ ولو سلمّنا جدلا أنّ بعض هذه الأوصاف الجسديّة حقيقة واقعة في شخص مسيلمة، فما دلالة سعي كلّ الرّوايات إلى اختزال صورة هذا الرّجل في تلك الملامح الخلقيّة المشينة والمنفرة غير بعث دواعي الازدراء والاشمئزاز في النّفوس.

III- في كذب مسيلمة ودجله :

1- "... وقيل أكذب من مسيلمة" :

التصقت صفة " الكذّاب" بمسيلمة واشتهر بها حتّى غدا مضربا للأمثال في الكذب، فقيل على سبيل المبالغة "أكذب من مسيلمة" [4]. كما ينسب إلى الرّسول قوله وقد بلغه نبأ ادّعاء مسيلمة النبوّة : "لا تقوم السّاعة حتّى يخرج ثلاثون دجّالا" [5]. وترجع المصادر بداية إطلاق هذه النّعوت على "متنبّىء اليمامة" على إثر وفادته

---

1) البلاذري، **المصدر السّابق**، صص 122-123.

2) ابن مطهّر المقدّسي، **المصدر السّابق**، ج1ص161. الدّيار بكري، **المصدر السّابق**، ج2 ص157.

3) ابن كثير (إسماعيل)، **البداية والنّهاية في التّاريخ**، بيروت - الرّياض 1966 م. ج6 ص341.

4) الميداني (أحمد)، **كتاب الأمثال**، دار مكتبة الحياة، بيروت 1961-1962 م. ج 2 ص 154. الزّمخشري (محمود بن عمر)، **المستقصى في أمثال العرب**، حيدر آباد الدّكن، الهند 1962 م.ج 1 ص 293

5) ابن هشام، **المصدر السّابق**، ج 4 ص 271.

على النّبي محمّد (ص) في المدينة في وفد قبيلته حنيفة، وفي هذا السّياق تضاربت الرّوايات واختلفت حول مشاركة مسيلمة في هذا الوفد من عدمها وحول مقابلته النّبيّ من دونها [1].

وتجمع أغلب الرّوايات، وفي مقدّمتها روايات ابن إسحاق والواقدي، على أنّ مسيلمة كان عضوا في وفد حنيفة الذي قدم على النبّيّ (ص) في المدينة [2]، وهو ما لا يشير إليه ابن الأثير [3]. أمّا عن مقابلته الرّسول (ص) من دونها ومن ثمّ إعلان إسلامه من عدمه، فإنّ الأخبار تبدو أيضا مختلفة ومتعارضة في هذا المنحى. فأغلب المصادر، التي تجمع على مشاركة مسيلمة في وفد بني حنيفة على النّبيّ (ص)، تنفي أن يكون مسيلمة قد قابل النّبيّ (ص)، وتعزو ذلك إلى أنّ مسيلمة بقي مع رحل الوفد يحرسه، في حين تكفّل بقيّة رفاقه بمقابلة الرّسول (ص)، فلمّا همّوا بالانصراف بعد أن أسلموا وأجازهم النّبي(ص)، قالوا : "يا رسول اللّه إنّا خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا، وفي ركابنا يحفظها علينا"، فأمر له الرسّول (ص) بمثل ما أمر به لأصحابه وقال : "ليس بشرّكم مكانا لحفظه ركابكم ورحالكم"، فلمّا بلغ قوله مسيلمة قال : "عرف أنّ الأمر إليّ من بعده"، فلمّا عاد الوفد إلى اليمامة ادّعى مسيلمة النبّوة، يناصره في ذلك أحد رجال الوفد الذين قابلوا الرّسول (ص) وهو الرحّال بن عنفوة، الذي شهد له أنّ النّبيّ (ص) أشركه في الأمر فتبعه النّاس [4]. ويذكر أنّ الرّحال كان قد تعلّم سورا من القرآن في المدينة ونسب إلى مسيلمة بعض

---

1) ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج 4 ص 244. ابن سعد، **المصدر السّابق**، ج 1 ص 316 وما بعدها. ابن شبّة، **المصدر السّابق**، ج1 ص 305. البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 119. الطبري (أبو جعفر محمّد)، **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت 1967 م. ج 3 ص 137. المسعودي (أبو الحسن علي)، **التّنبيه والإشراف**، دار مكتبة الهلال، بيروت-لبنان 1993 م.ص 255. شوفاني، **المرجع السّابق**، ص 46.

Watt, o*p.cit*, pp 371.
EI2,art "Musaylima", vol. VII p 664 .

2) ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج 4 ص 244. ابن سعد، **المصدر نفسه**، ج 1 ص 316 وما بعدها. ابن شبّة، **المصدر السّابق**، ج1 ص 304. البلاذري، **المصدر نفسه**، ص 119.الطبري، **المصدر نفسه**، ج 3 ص 137. المسعودي، **المصدر نفسه**، ص 305. شوفاني، **المرجع نفسه**، ص 46.

3) ابن الأثير، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 215.

4) ابن هشام، المصدر السابق، ج4، ص304، ابن سعد، المصدر السابق، ج1، ص316 وما بعدها. الطبري، **المصدر السّابق**، ج3 ص 137.

ما تعلّمه، فكان ذلك من أقوى الأسباب التي دفعت عناصر عديدة من بني حنيفة إلى تصديق دعوته [1].

ويورد ابن إسحاق، رواية أخرى عن كيفيّة قدوم مسيلمة على النّبي (ص) في المدينة، فذكر أنّ بني حنيفة أتوا بمسيلمة إلى الرّسول (ص) وهو مستور بثياب، ورسول الله جالس في أصحابه، ومعه عسيب من سعف النّخل، فخاطبه بقوله : "لو سألتني هذا العسيب الذي في يدي ما أعطيتك" [2]. كما أنّ ابن إسحاق لا يشير إلى أسماء من جاء مع مسيلمة في وفد بني حنيفة إلى المدينة [3].

لكنّ هذا الحضور الخافت والضّئيل لمسيلمة إلى المدينة في وفد قبيلته حنيفة سرعان ما يتحوّل إلى مشهد مهيب لا يخلو من جسارة واستعراض للقوّة في عقر دار المسلمين، كما ينقل ذلك عمر بن شبّة النّميري عن حديث معدود من الصّحاح ومنسوب لابن عبّاس وأبي هريرة يذكران فيه "أنّ مسيلمة جاء في بشر كثير إلى المدينة، فنزل في نخل للأنصار وجعل يقول : إن جعل لي محمّد الأمر من بعده تابعته واتّبعته، فبلغت رسول الله عنه أقاويل، فانطلق إليه ومعه ثابت بن قيس، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فقال : لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك، ولئن أدبرت ليعقرنّ الله بك" [4].

أمّا البلاذري فإنّه يشير صراحة إلى أنّ مسيلمة كان في وفد بني حنيفة الذي بعث به زعيمها هوذة بن علي الحنفي نيابة عنه وقد خاطب النّبيّ (ص) بقوله : "إن شئت خلّينا لك الأمر وبايعناك على أنّه لنا بعدك" فأجابه النّبي (ص) : "لا ونعمة عين ولكنّ الله قاتلك"، فلمّا انصرف الوفد إلى اليمامة ادّعى مسيلمة النّبوّة [5]. كما أنّ رواية ابن إسحاق لا تذكر بني حنيفة بين القبائل التي بعث الرّسول إليها عمّالا لجمع الصّدقة [6]. وهو ما يوحي بأنّ المفاوضات بين النّبي (ص) ووفد بني حنيفة قد باءت بالفشل سواء كان ذلك على المستوى الدّيني أو السّياسي، ومن ثمّة تصبح الإشارات

---

1) ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج4 ص 304. السّهيلي، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 340.

2) ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج 4ص 304. الطّبري، **المصدر السّابق**، ج 3 ص 137.

3) ابن هشام، **المصدر نفسه**، ج4 ص 304. الطّبري، **المصدر نفسه**، ج 3 صص137، 281-301.

4) ابن شبّة، **المصدر السّابق**، ج1 ص 305.

5) البلاذري، **المصدر السّابق**، صص 118-119.

6) ابن هشام، **المصدر السّابق**، ج 4 ص244.

التي أوردها البلاذري نفسه في موضع آخر وغيره من المؤرّخين عن إسلام جماعة من الوفد وإعلانهم الولاء للنّبي (ص) لا تنسجم وفحوى رواية البلاذري المذكورة آنفا [1].

وفي السّياق ذاته فإنّنا نتساءل عن مبرّرات الإتّجاه، الذي تبنّاه الباحث إلياس شـوفانـي، عندما يستند إلى رواية البلاذري القائلة بفشل المفاوضات ويستبعد بقيّة الإشارات التي أوردها صاحب "فتوح البلدان" نفسه وغيره من المؤرّخين حول اعتناق وفد حنيفة الإسلام وما ذلك تبع من جوائز أجاز بها الرّسول بعضهم عند انصرافهم، حيث يشير البلاذري في هذا السيّاق إلى أنّ النّبي (ص) أقطع مجّاعة بن مرارة أرضا مواتا سأله إيّاها وكان مجّاعة ضمن وفد حنيفة إلى جانب الرحّال بن عنفوة، الذي أسلم بدوره وقرأ سورة البقرة قبل أن يرتدّ لاحقا [2].

وهكذا، فإنّ أغلب الرّوايات تسعى جاهدة إلى التّقليل من شأن مسيلمة إلى حدّ إظهاره بمظهر الشّخص الوضيع الشّأن [3]، الذي لا يليق أن ينظر النّبيّ في وجهه، فهو تارة لا يعدو أن يكون حثالة القوم، الذي توكل إليه مهمّة حراسة الرّحل ويحرم من مقابلـة النّبي حتّى لا يكون معرّة لأصحابه وتارة أخرى بشع الخلقة لا يشرّف قومه عند مقابلتهم للرّسول، لذلك ستروه بثياب وحجبوا وجهه. وقد أورد جلّ هذه الرّوايات، محمّد بن إسحاق المطلبي، الذي كان غالبا ما يستقي أخباره من مصادر غير أصليّة وينقلها دون تحقيق أو تمحيص [4].

وتذكر المصادر ذاتها أنّ مسيلمة عند عودته إلى قومه كتب كتابا إلى النّبي محمّد (ص) يقول فيه : "من مسيلمة رسول الله إلى محمّد رسول الله، أمّا بعد، فإنّي قد أشركت معك في الأمر، وإنّ لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكنّ قريشا قوما يعتدون" فكتب إليه الرّسول (ص) : "بسم الله الرّحمان الرّحيم: من محمّد رسول الله

---

1) البلاذري ،**المصدر السّابق**، ص 119

2) البلاذري، **المصدر نفسه**، ص 119.شوفاني، **المرجع السابق**، صص 46-47.

3) شوفاني، **المرجع نفسه**، ص46.

4) علي (جواد)، "موارد تاريخ الطّبري"، **مجلّة المجمع العلمي العراقي**، ج 1، بغداد، 1950 م. صص 143-231. الدّوري (عبدالعزيز)، **نشأة علم التّاريخ عند العرب**، مركز زايد للنّشر، أبو ظبي1420 هـ/ 2000م. صص33-34.

إلى مسيلمة الكذّاب، أمّا بعد، فالسّلام على من اتّبع الهدى، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء والعاقبة للمتّقين" [1].

كما تشير بعض الرّوايات في هذا السّياق إلى أنّ الرّجلين اللّذين حملا كتاب مسيلمة إلى النّبيّ (ص) قد خاطباه بقولهما : "نشهد أنّ مسيلمة رسول الله"، فردّ عليهما النّبيّ : "أما والله لولا أنّ الرّسل لا تقتل لقتلتكما " [2]. وهو ما يوحي أنّ دعوة مسيلمة قد لاقت تجاوبا كبيرا في بلده اليمامة وأنّ جموعا كبيرة من بني حنيفة قد اتّبعته وأعلنت معارضتها للرّسول (ص) قبل وفاته [3]، عكس ما تسعى إليه أغلب الرّوايات من محاولة للتّخفيف من وطأة حركته وخطرها خلال تلك المرحلة.

وفي السّياق ذاته تشير المصادر إلى أنّ مسيلمة أصبح مقصدا لوجوه الأقوام وأشرافهم، وقد تمكّن من التّأثير في بعضهم، فكان ممّن وفد عليه المتشمّس بن معاوية، عمّ الأحنف بن قيس التّميمي، فلمّا خرج من عنده قال عنه أنّه كذّاب [4]. كما قال عنه الأحنف، وكان قد رآه هو أيضا، وقد سئل كيف هو فأجاب : "ما هو بنبيّ صادق ولا بمتنبّىء حاذق" [5].

2- في شعوذة مسيلمة وزيف بركته :

أورد أهل الأخبار كلاما زعموا أنّ مسيلمة قاله مضاهاة للقرآن وتحدّيا للنّبي محمّد، الذي كان يعتبر القرآن المنزّل عليه من السّماء من أبرز المعجزات التي تؤكّد صدق نبوءته. لكنّ دون الإشارة إلى ما يمكن أن يفيد حيازة "متنبّىء اليمامة" لأيّ موهبة أو ملكة تسمح له بقول مثل ذلك الكلام المنظوم، كشعر أو سجع أو خطابة. ومن أشهر ما نسب إلى مسيلمة من "قرآن" منتحل قوله : "يا ضفدع نقّي كم تنقّين

---

1) اليعقوبي، **المصدر نفسه**، ج2 ص129. المقريزي، **المصدر السّابق**، ج ص1 ص 508 وما بعدها.

2) اليعقوبي، **المصدر نفسه**، ج2 ص129. المقريزي، **المصدر السّابق**، ج ص1 ص 508 وما بعدها.

3) الدّيار بكري، **المصدر السّابق**، ج2 ص160. شوفاني، **المرجع السّابق**، صص 46-47.الجوّادي، **المرجع السّابق**، ج1 صص215-216.

EI2, art "Musaylima", vol. VII p 664 . Dale, " Musaylima …,*loc.cit* , pp 39-41 .

EI2, art "Kur'an", par Pearson (J. D), vol.V, p 403. Daghfous, *op.cit*, T. I p321 et suivre.

4) القالي (أبو علي إسماعيل)، **الأمالي في أنباء الأوائل والتّوالي**، عن نسخة دار الكتب المصريّة المكتب التّجاري، بيروت (د.ت) ج 1 ص 292. ,.Shoufany op.cit, p84

5) ابن قتيبة، **المصدر السابق** ، ص241.

نصفك في المـاء ونصفك في الطّين، لا المـاء تكدّرين، ولا الشّـارب تمنعين" [1]. في حين يورد الطّبري، نقلا عن ابن إسحاق، هذه القولة مع شيء من الاختلاف وذلك كالتّالي : "يـا ضـفـدع ابنة ضفدع، نقي ما تنقين، أعلاك في الماء وأسفلك في الطّين لا الشّارب تمنعين، ولا الماء تكدّرين" [2]. وفي رواية ثالثة أنّ أبا بكر لمّا سأل وفدا من حنيفة، كان قد أرسله إليه خالد بن الوليد، عمّا كان مسيلمة يقوله لهم، ذكروا أنّه كان يتلو عليهم قوله : "يا ضفدع نقّي نقّي، لا الشّارب تمنعين، ولا الماء تكدّرين، لنا نصف الأرض، ولقريش نصف الأرض، ولكنّ قريشا قوم يعتدون" [3].

ومّما ينسب أيضا إلى مسيلمة من كلام مسجوع قوله : "إنّ بني تميم قوم طهر لقاح، لا مكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، فإذا متنا فأمرهم إلى الرّحمان" [4]. كما نسب إليه أيضا قوله : "والشّاة وألوانها، وأعجبها السّود وألبانها، والشاة السّوداء واللبن الأبيض، إنّه لعجب محض، وقد حرّم المذق، فما لكم لا تمجعون" [5]. أو قوله : "والمبذّرات زرعا، والحاصدات حصدا، والذّاريات قمحا، والطّاحنات طحنا، والخابزات خبزا، والثّاردات ثرادا، واللاّقمات لقما، إهالة وسمنا، لقد فضّلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغي فناوئوه" [6]. ثمّ قوله : "لقد أنعم الله على الحبلى، فأخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشى" [7]. وفي هذا المنحى يشير الواحدي إلى أنّ الآيـة القرآنيّـة "ومن أظلم ممّن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء" [8]، قد أنزلت في مسيلمة الذي كان "يسجع ويتكهّن ويدّعي النّبوّة ويزعم أنّ الله أوحى إليه "[9].

---

1) الجاحظ (أبو عثمان عمرو)، **الحيوان**، الطبعة الثالثة، بيروت 1969 م. ج 5 ص 530.
Dale, *"Musaylima...*, *loc.cit*, p 37.

2) الطبري، **المصدر السّابق**، ج 3 ص 283 وما بعدها.

3) **المصدر نفسه**، ج 3 ص 300.

4) **المصدر نفسه**، ج 3 ص 283 وما بعدها.

5) **المصدر نفسه**، ج 3 ص 283 وما بعدها.

6) **المصدر نفسه**، ج 3 283 وما بعدها.

7) **المصدر نفسه**، ج3ص183.

8) **سورة الأنعام**، الآية 93.

9) الواحدي، **المصدر السّابق**، ص 215. ابن شبّة، **المصدر السّابق**، ج 1 ص306

ويتّضح من أسلوب هذه الآيات المنسوبة إلى مسيلمة، أنّها نسخة مطابقة للآيات القرآنيّة الأولى، التي نزلت على النّبي (ص) خلال الطّور المكّي من الدّعوة الإسلاميّة، وهي بذلك تختلف عن أسلوب القرآن المنزّل على الرّسول بعد الهجرة [1]. والجدير بالملاحظة أنّنا لا نعثر فيما تبقى من مصنّفات الإخباريين على ما يشير إلى شيء من هذه "الآيات" المزعومة، كما أنّه لا يمكننا في السّياق ذاته أن نسلّم بأنّ ما نسب إلى "متنبّي اليمامة" من كلام قد صدر منه حقيقة [2]، إذ ليس من المستبعد أن يكون ذلك الكلام قد وضع عليه وضعا لغرض مزيد تشويه صورته في الأذهان، لا سيّما وأنّنا لاحظنا اختلافا جليّا بين الروّاة على مستوى ضبط العبارات فيما يتّصل برواية "الآية" المنسوبة إلى مسيلمة والتي جاء مطلعها "يا ضفدع نقي..." [3].

ويذكر الطّبري نقلا عن سيف بن عمر أنّ مسيلمة عرف بين أتباعه "برسول اللّه"، وكانوا يتعصّبون له، رغم إيمان بعضهم بزيف نبوّته، فقد روي أنّ طلحة النّميري جاء إلى اليمامة، فقال، "أين مسيلمة ؟ "فأجابوه : "إنّه رسول اللّه ! فقال : لا، حتّى أراه"، فلمّا رآه قال : "أنت مسيلمة ؟ فأجابه : "نعم" ، فقال له : من يأتيك ؟ فأجابه : رحمان، فقال له : في نور أو في ظلمة ؟ فقال : في ظلمة، فقال : "أشهد أنّك لكذّاب وأنّ محمّد صادق، ولكنّ كذّاب ربيعة أحبّ إلينا من صادق مض"، وكان طلحة ممّن قتل مع مسيلمة في واقعة عقرباء سنة 12 هـ/633 م [4]. لكنّ ابن شبّة لا يلبث أن يورد هذه الحادثة بشكل مختلف ومتعارض عبر رواية لقتادة يقول فيها: "وذكر لنا أنّ رجلا أتى مسيلمة، فقال : إنّ لي إليك حاجة، قال : أسرّ أم علانيّة ؟ قال : لا، بل سرّ، فدنا منه، فقال : أ رأيت الذي يأتيك، أفي ضوء يأتيك أم في ظلمة ؟ قال : لا، بل في أضواء من النّهار، قال : أشهد أنّك رسول اللّه، قال : قال فعرفت أنّ الهدى في ضوء وأنّ الضّلالة في ظلمة" [5].

ويذكر صاحب "الرّوض الأنف "أنّ مسيلمة اتّخذ له مؤذّنا اسمه حجير بن عمير، وقائدا لجنده يدعى محكم بن الطّفيل، وكان ينتمي هو الآخر إلى إحدى

---

1) جواد علي، **المرجع السابق**، ج6 صص92-93. Watt, *op.cit*, p 371

2) **المرجع نفسه**، ج6 ص93.

3) الطبري، **المصدر السابق**،ج3 صص 283،183، 300

4) الطبري، **المصدر نفسه**، ج3 ص283. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 22.

5) ابن شبّة، **المصدر السّابق**، ج1 ص305

البيوتات الشّريفة في بني حنيفة [1]. أمّا الطبري فيرى أنّ مؤذّن مسيلمة لم يكن سوى عبدالله بن النوّاحة وأنّ حجير بن عمير هو الذي كان يقيم له الصّلاة ويشهد له، وكان مسيلمة إذا دنا حجير من الشّهادة، التي يذكر فيها اسم مسيلمة، قال له : "صرّح حجير"، فيزيد المؤذّن في صوته ويبالغ [2]. ويذكر أنّ حجير إذا أذّن يقول : "أشهد أنّ مسيلمة يزعم أنّه رسول الله، فيجيبه مسيلمة : "أفصح حجير"، فغدت هذه القولة مثلا [3].

وممّا نسبه أهل الأخبار إلى مسيلمة أنّه كان يدّعي أنّ معه جنّيا أو رئيّا في أوّل زمانه، ليظهر لنا بذلك بمظهر الدجّال المتحيّل، الذي يستخدم التّمويه والاحتيال لتبدو أفعاله في عيون النّاظرين في صورة معجزات وآيات، ومن ثمّة إضفاء المصداقيّة على دعوته [4]. ويذكر الجاحظ في هذا المنحى أنّ مسيلمة قد تجوّل قبل ادّعائه النبوّة في الأسواق، التي كانت بين دور العجم والعرب، كسوق الأبلّة، وسوق الأنبار، وسوق الحيرة، حيث كان يلتمس تعلّم الحيل والنّيرجات واختيارات النّجوم والمتنبّئين، فأحكم حيل السّدنة وأصحاب الزّجر والخطّ، وتعرّف على مذاهب الكهنة والعيّافين والسّحرة وأصحاب الجنّ [5].

كما وصفه ابن قتيبة بأنّه كان صاحب "نيرجات" وأنّه أوّل من أدخل البيضة في القارورة، وأوّل من وصل جناح الطّائر المقصوص، وكان يدّعي أنّ ظبية تأتيه من الجبل فيحلب لبنها [6]. ويعلّق صاحب كتاب "الحيوان" على أثر حيل مسيلمة في أتباعه بقوله : "ونزع منهم أمره كلّ من كان مستبصرا في تكذيبه... ولو منعوه السّتر والاختفاء، لما وصل إلى شيء من عمله جدّ" [7].

ومن الحيل المنسوبة إلى مسيلمة أيضا، أنّه تفل في بئر قوم سألوه ذلك تبرّكا فملح ماؤها، ومسح رأس صبّي فقرع قرعا فاحشا، ودعا لرجل في ابنين له بالبركة

---

1) السّهيلي، **المصدر السابق**، ج 2 ص 340 وما بعدها.

2) الطبري، **المصدر السّابق**، ج 3 ص 283.

3) البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 119.

4) ابن قتيبة، **المعارف**، ص 229 . السّهيلي، **المصدر السابق**، 2 ص 340.

5) الجاحظ، **الحيوان**، ج 4 ص 369

6) ابن قتيبة، **المصدر نفسه**، ص 229 . السّهيلي، **المصدر نفسه**، ج 2 ص 340.

7) الجاحظ، **الحيوان**،ج4 صص 372-373

فلمّا رجع الرّجل إلى منزله وجد أحدهما قد سقط في بئر والآخر قد أكله الذّئب [1]. ولمّا جاءه رجل يتبرّك إليه، مسح على عينيه فابيضتا [2]. أمّا أبو بصير الرّاوية من بني يشكر بن وائل، فقد أرجع ابن قتيبة فقدان بصره إلى مسحة على وجهه من يدي مسيلمة، ومنذ ذلك الحين عرف الرّجل بأبي بصير [3].

ويضيف الطّبري في السّياق ذاته نقلا عن ابن إسحاق أنّ امرأة من بني حنيفة، تدعى أمّ الهيثم، أتت مسيلمة فقالت له : "إنّ نخلنا لسحق وإنّ آبارنا لجزر، فادع اللّه لمائنا ولنخلنا، كما دعا محمّد لأهل هزمان"، فدعا مسيلمة بسجل فدعا فيه لهم، ثمّ تمضمض بفمه منه، فانطلقوا بـه حتّـى فـرغـوه فـي تلـك الآبار، ثمّ سقوا نخلهم من مائها، فغارت تلك الآبار وهلك نخلهم "[4].

لكنّ صاحب "الرّسل والملوك" ما يلبث أن يورد ملاحظة على درجة من الأهميّة في سياق حديثه عن زيف "بركة" مسيلمة، حيث يشير إلى أنّ هذه الأخبار لم تظهر وتشاع عن متنبّي "اليمامة" إلاّ بعد وفاته، وذلك ما نتبيّنه من قوله : "وإنّما استبان ذلك بعد مهلكه" أو "استبان ذلك بعد مهلكه" [5].

وتكمن أهميّة ملاحظة الطّبري الأخيرة في أنّها تؤشّر على مدى صحّة هذه الأخبار، فهي تشير صراحة إلى أنّ هذه القصص المشينة المنسوبة إلى مسيلمة قد شاعت وراجت بعد القضاء على حركته، والمعلوم أنّ من يفشل ويغلب، لا سيّما إذا كان من ذوي المكانة والصّيت، تظلّ سمعته وأخباره رهينة ما يروّجه عنه الطّرف الغالب والذي لا يكون في جلّ الأحيان من حميد الأخبار وأطيبها، بل على العكس من ذلك فقد يتحامل عليه كثيرا ولا يتورّع حتّى من كان من أصحابه وأنصاره من الزّيادة والدسّ عليه [6].

---

1) السّهيلي، **المصدر نفسه**، ج 2 ص 340.

2) **المصدر نفسه**، ج 2 ص 340.

3) ابن قتيبة، **المصدر السّابق**، ص258.

4) الطبري، **المصدر السّابق**، ج 3 ص 284 وما بعدها.

5) **المصدر نفسه**، ج 3 ص 258.

6) جواد علي، **المرجع السّابق**، ج 6 ص 97.

IV- عقل وأخلاق مسيلمة في الميزان :

1- هل كان مسيلمة جاهلا بليدا كما تصوّره أخبار سيف بن عمر التّميمي ؟

إنّ المتأمّل في ما أورده الطّبري من أخبار إزاء مسيلمة الحنفي، نقلا عن سيف بن عمر التّميمي، لا سيّما فيما يتّصل بعلاقته بمساعده وعضده الأيمن الرحّال أو الرجّال بن عنفوة الشّهير بـ "نهار"، يلاحظ دون مكابدة تلك الصّورة الباعثة على الإستهزاء والسّخريّة، التي يظهر من خلالها "رحمان اليمامة" شخصا جاهلا بليدا، عديم الفهم والعقل، لا يعرف ما يصنع وكيف، ولا يتدّبر أمرا حتّى يشير عليه "نهار" الذي لا يقول شيئا إلاّ تابعه عليه [1].

وهذا الوجه الذي يظهر به مسيلمة من خلال أخبار سيف بن عمر المعروف عنه عاطفيّته وتعصّبه لقبيلته تميم، التي لم تكن في الغالب تجمعها بحنيفة علاقات جيّدة [2]، إضافة إلى ما ينسب إلى أسانيد "راوية بني تميم" من ضعف فيما يتّصل بهذه المرحلة المبكّرة من تاريخ الإسلام [3]، لا ينسجم وما أورده بقيّة الروّاة في هذا المنحى. فالبلاذري يذكر أنّ مسيلمة كان قد أمر كلّ من عمرو بن الجارود الحنفي وعبادة بن الحارث من بني عامر من حنيفة الشّهير "بابن النوّاحة" بتدوين كتابه، الذي بعث به إلى النّبيّ محمّد، وقد أمر الرّسول (ص) من جهته كاتبه أبا كعب بالردّ عليه [4]. وهو ما يعني أنّ مسيلمة كان قد اتّخذ له كتبة يكتبون له رسائله كغيره من الزّعماء والقادة، كما أورد هذا الخبر الجاحظ أثناء حديثه عن قصّة مسيلمة ضمن حديثه عن جميع المتنبّئين [5]. أمّا الطّبري والكلاعي فإنّهما يشيران صراحة إلى أنّ مسيلمة كان يقرأ في أتباعه، أيّ كان يتلو عليهم من شيء مكتوب [6].

---

1) الطبري، **المصدر السّابق**، ج3 ص258.

2) Dale, *"Musaylima"*, *loc.cit*, p 39 et suivre.

3) فلهوزن، **المرجع السّابق**، صص ض وط من المقدّمة. الدّوري (عبدالعزيز)، **نشأة علم التّاريخ عند العرب**، مركز زايد للنّشر، أبو ظبي 142هـ/ 2000م. ص43.

4) البلاذري، **المصدر السّابق**، 119-120.

5) الجاحظ، **الحيوان**، ج 4 ص 378.

6) الطبري، **المصدر السّابق**، ج3 ص 283. الكلاعي (أبو الرّبيع سليمان)، **الإكتفاء من مغازي الرّسول والثّلاثة خلفاء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة- بيروت 1966م. ج2 ص9

وبناء على ما تقدّم، لا يستبعد أن يكون مسيلمة عارفا بالقراءة والكتابة، إذ لا يعقل أن يكون رجل له من القدرة على نظم سجع يضاهي القرآن ويتزعّم حركة دينيّة بمثل ذلك الخطر والوطأة وهو أمّي. هذا فضلا عن دعوته إلى عبادة "الرّحمان"، التي ليس من المستبعد أن تكون في جانب منها مستوحاة من ثقافة أهل الكتاب الدّينيّة، لاسيّما وأنّ اليمامة كانت خلال تلك المرحلة موطنا للعديد من العناصر اليهوديّة والنّصرانيّة [1].

ثمّ لو كان مسيلمة على ذلك النّحو من السّذاجة والجهل، الالتميمي، لما حشدت حركته تلك الجموع الغفيرة من الأنصار والمصدّقين، ولما استمات أنصاره في الدّفاع عنه، شأن الرحّال أو الرجّال بن عنفوة ومحكم بن الطّفيل، اللّذين كانا من أبرز وجوه بني حنفية [2]. فضلا عن تلك العناصر، التي ناصرته في حياته وبقيت مؤمنة بدعوته حتّى بعد مقتله [3]، وهو ما نتبيّنه بوضوح من خلال رثاء قاله فيه أحد الشّعراء جاء فيه :

لهفي عليك أبا ثمامة　　لهفي على ركني شهامة
كم آية لك فيهـــــم　　كالشّمس تطلع من غمامة [4]

2– استهتار مسيلمة وفحشه، مثالب لا يقرّها البحث والاستقصاء :

يذكر الطّبري نقلا عن سيف أنّ مسيلمة كان يصانع النّاس ويتألّفهم ولا يبالي أن يطلعهم منه على قبيح الأفعال، فقد جاء في حديثه عنه" أنّه ضرب حرما باليمامة، فنهى عنه، وأخذ النّاس به، فكان محرّما، فوقع في ذلك الحرم قرى الأحاليف، أفخاذ من بني أسيد، كانت دارهم باليمامة فصار مكان دارهم في الحرم، فصاروا يغيرون على ثمار أهل اليمامة، ويتّخذون الحرم دغلا، فإنّ نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون... فكثر ذلك منهم حتّى استعدوا عليهم، فقال [مسيلمة] : أنتظر الذي يأتيني من السّماء فيكم وفيهم، ثمّ قال لهم : والليل الأطحم، والذّئب الأدلم، والجذع الأزلم، ما انتهكت أسيد من محرّم. فقالوا : "أما محرّم

---

1) جواد علي، **المرجع السّابق**، ج 6 ص 97. العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، صص 31-32.
2) الطّبري، **المصدر السّابق**، ج 3 ص 383. البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 119 وما بعدها.
3) ابن قتيبة، **المصدر نفسه**، ص 229.
4) **المصدر نفسه**، ص 229.

استحلال الحرم وفساد الأموال ثمّ عادوا للإغارة، وعادوا للعدوى. فقال : أنتظر الذي يأتيني، ثمّ قال : "والليل الدّامس، والذّئب الهامس، ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس. فقالوا : "أمّا النّخل مرطبة فقد جذّوها، وأمّا الجدران يابسة فقد هدّموها، فقال اذهبوا وارجعوا فلا حقّ لكم" [1].

كما يذكر صاحب "الرّسل والملوك" في موضع آخر أنّ مسيلمة وضع الصّلاة عن أصحابه، وأحلّ لهم الخمر والزّنا وغير ذلك من السّلوكات المنافية لمكارم الأخلاق [2]. لكنّ هذه الأخبار تبدو متعارضة وما أورده الطّبري في موضع آخر من أنّ مسليمة كان قد اتّخذ له مؤذّنا يؤذّن بين النّاس ومقيما يقيم له الصّلاة [3]، وأنّه حرّم على أصحابه شرب الخمر[4]. فضلا عمّا ذكره عنه بقيّة المؤرّخين من أنّه أنقص من الصّلوات الخمسة فجعلها ثلاثة صلوات في اليوم [5]. كما لا يتوفّر لدينا دليل قاطع على تحليل مسيلمة للزّنا والخمر، لاسيّما وأنّ كثيرا من المصادر الأخرى لا تشير إلى إجراء من هذا القبيل.

ومن الأفعال المشينة، التي نسبها البلاذري إلى مسيلمة عبر رواية تفتقر إلى سند دقيق، أنّه نكّل بأحد مبعوثي النّبي (ص)، وهو حبيب بن زيد بن عاصم من بني النجّار حيث أقدم على قطع يديه ورجليه، في حين لم يتعرّض للموفد الثّاني عبد الله بن وهب الأسلمي بأيّ سوء [6]. ولو سلّمنا بصحّة هذه الرّواية، وهو أمر جائز، فإنّ السّؤال الذي يطرح نفسه هو ما الذي جعل مسيلمة لا ينكّل بالموفد الثّاني عبد الله بن وهب الأسلمي، إذا كان من طبعه الغدر وهتك الأعراف والقيم النّبيلة. إنّنا لا نستبعد في هذه الحال، أن يكون حبيب بن زيد بن عاصم النجّاري، قد أغلظ في القول لمسيلمة وتجاوز حدود صفته كموفد، ممّا أثار حفيظة مسيلمة وغضبه ففعل به ما فعل، لا سيّما وأنّ المصادر ذاتها تشير إلى أنّ النّبي (ص) قد غضب هو الآخر من

---

1) الطّبري، **المصدر السّابق**، ج 3 ص283.

2) **المصدر نفسه**، ج3 ص137.

3) الطبري، **المصدر نفسه**، ج3 ص137.

4) **المصدر نفسه**، ج3 ص272.

5) السّهيلي، **المصدر السابق**، ج2 ص340. البلاذري، **المصدر السابق**، ص119. ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص229.

Hamidullah (M), *Le Prophète de l,Islam*, Paris 1959. vol. I p 470 et suivre.

6) البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 121.

مبعوثي مسيلمة، ابن الفوّاحة وابن أثال، حتّى تمنّى لهما القتل وذلك عندما وفدا عليه بكتابه وخاطباه بقولهما : "نشهد أنّ مسيلمة رسول الله". فأجابهما الرّسول (ص) : "لو كنت قاتل رسل لقتلتكما"، أو قوله : "أما والله لولا أنّ الرّسل لا تقتل لقتلتكما" [1].

لكنّ صاحب "فتوح البلدان" لا يلبث أن يورد في موضع آخر رواية مختلفة نقلا عن الواقدي تفيد أنّ مبعوثي النّبي كانا مع عمرو بن العاص أثناء عودته من عمان" فكتفهما مسيلمة، فنجا عمرو ومن معه غير هذين الرّجلين" [2]. وهو ما يعني أنّ الرّجلين لم يكونا حينها في مهمّة ديبلوماسيّة رسميّة وسلميّة تستوجب على مسيلمة أن يلتزم إزاءهما بالأعراف والتّقاليد المألوفة في معاملة السّفراء بإعتبارهم يتمتّعون ولو نظريّا بنوع من الحصانة. كما أنّنا لا نستبعد في هذه الحال أن يكون الرّجلان قد بعثا في مهمّة استطلاعيّة تهدف إلى محاولة استمالة بعض أهل اليمامة وتثويرهم ضدّ مسيلمة [3].

أمّا الوجه الأكثر إثارة ورسوخا في الأذهان ممّا تبقى من صورة مسيلمة، فذلك الذي يتصّل بالجنس والمرأة، لاسيّما بعد لقائه بسجاح متنبّئة بني تميم والذي صوّرته لنا المصادر لقاء فاحشا لا يخلو من شبق جنسيّ كبير وانحلال أخلاقيّ مهين [4]. فقد روي أنّ سجاح التّميميّة كانت قد ادّعت بدورها النّبوّة، وكان يقال لها "صادر" وكان مؤذّنها زهير بـن عمرو من بني سليط بن يربوع من تميم، كما يذكر أنّ شبث بن ربعي قد أذّن لها [5]. وممّا أشاعه أهل الأخبار في هذا المنحى أنّ سجاح كانت كاهنة زمانها، تزعم أنّ رئيّها ورئيّ سطيح واحد، ثمّ ما لبثت أن جعلت من ذلك الرّئيّ ملكا حتّى ادّعت النّبوّة، فاختلفت مع مسيلمة وكذّبته وجحدت نبوّته، فلمّا إلتقته فتنت به ووهبت له نفسها [6].

---

1) اليعقوبي، **المصدر السّابق**، ج 1 ص 129. المقريزي، **المصدر السّابق**، ج 1 ص 508

2) البلاذري، **المصدر السّابق**، ص 117.

3) العمد، "حركة مسيلمة"، **مقال سابق**، ص 52.

4) ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص 229. الثعالبي، **المصدر السابق**، ص315 وما بعدها.

5) ابن قتيبة ،**المصدر نفسه**، ص229.

6) الثعالبي، **المصدر السابق**، ص315 وما بعدها. الواقدي، **المصدر السابق**، ص111.

وقد صوّر أهل الأخبار هذا اللقاء تصويرا فاحشا يفتقد لمعاني الحياء والأدب حين أشاعوا عن مسيلمة قوله وهو يخاطب سجاح بهذه الكلمات المثيرة :

ألا قومـــــي إلى المخدع فقد هيّء لك المضجع
فإن شئـــت سلقنـــــاك وإن شئت على أربــع
وإن شئـــت بثلثيـــــه وإن شئت به أجمع [1]

لتجيبه سجاح بقولها : "بل به أجمع"، وليجري منذ ذلك الحين المثل بغلمتها حتّى قيل" أغلم من سجاح" [2]. وفي ذلك أورد قيس بن عاصم، وقيل عطارد بن حاجب بن زرارة، شعرا جاء فيـــه :

أضحت نبيّتنا أنثى نطيف بهـــــا وأصبحت أنبياء الله ذكرانــا
يا لعنـــة الله والأقوام كلّهـــــم على سجاح ومن الإفك أغرانا
أعني مسيلمـــــة الكذّاب لاسقيت أصداؤه ماء مزن حيثما كانا [3]

ويضيف الطّبري في السّياق ذاته نقلاً عن سيف أنّ مسيلمة كان قد سعى للزّواج من سجاح مخاطبا إيّاها بقوله : "هل لك أن أتزوّجك فآكل بقومي وقومك العرب" [4]. وهو ما يوحي بأنّ حركة سجاح كانت تشكّل قوّة ضاربة وعلى درجة من الأهمّية، ممّا أغرى مسيلمة للاستفادة منها لغرض دعم جبهته ضدّ المسلمين. لكنّ المتأمّل في ما أورده الطّبري نقلا عن الواقدي يلاحظ أنّ حركة سجاح لم تكن من الوطأة والصّلابة ممّا يجعلها تمثّل دعما مـهمّا وسـنـدا قويّـا فـي نظـر مسيلمة، إذ هي ليست إلاّ شتاتا من بعض العشائر القليلة من تميم ومن بعض القبائل العربيّة الأخرى والتي لا يمكن أن تشكّل جبهة قويّة وصلبة تغري مسيلمة وتجعله يطلب من أجلها ودّ "متنبّئة بني تميم" بذلك الشّكل المبالغ فيه [5]. هذا إضافة إ لى ما كانت سجّلته مكانة

---

1) الواقدي، **المصدر نفسه**، ص111. الطّبري، **المصدر السّابق**، ج3 ص273. ابن الأثير، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 356. النويري، **نهاية الأرب**، 19ص 329.

2) الثّعالبي، **المصدر السّابق**، ص 315 وما بعدها. الواقدي، **المصدر نفسه**، ص

3) ابن قتيبة، **المصدر السابق**، ص405. الثّعالبي، **المصدر السابق**، ص315.

4) الطبري، **المصدر السّابق**، ج3 ص283.

5) الطبري، **المصدر السّابق**، ج3 ص268. الجوّادي ، **المرجع السّابق** ،ج1 ص217.

سجاح في قبيلتها تميم خلال تلك المرحلة من تراجع واضح، بعد أن فقدت مساندة العديد من العناصر الهامّة والمتنفذة، شأن مالك بن نويرة سيّد بني يربوع ووكيع سيّد مالك بن حنظلة [1]. كما أنّ عناصر أخرى لها وزنها في تميم كانت قد أعلنت منذ البداية ثباتها على الإسلام، شأن الزّبرقان بن بدر وعطارد بن حاجب وصفوان بن صفوان، الذين بادروا بإرسال صدقات عشائرهم إلى المدينة [2].

وبناء على ما تقدّم، يتّضح أنّه لا يوجد في صفّ سجاح ما يمكن أن يشكّل مصدر قوّة يستفيد منه مسيلمة ويدفعه كلّ ذلك الدّفع لكي يخيّرها بين "السّلق" أو "أن تكون على أربع" [3]، لا سيّما إذا جعلنا في الاعتبار آفاق طموحات "متنبّي اليمامة"، والتي لم تكن تتجاوز حدود قبيلته حنيفة ومنطقتها [4]. فضلا عن مواطن الهشاشة والارتباك، التي كانت تتخلل حركة سجاح، حيث كان العديد من أنصارها متردّدين بين الردّة والثّبات على الإسلام [5]، وهو ما من شأنه أن يؤثّر سلبا على جبهة "متنبّي اليمامة" ويوفّر في المقابل للمسلمين حظوظا أكثر للقضاء على حركته لا أن يمنحها مزيدا من القوّة والصّلابة [6]. ويبدو أنّ مسيلمة كان واعيا بهذا الأمر كلّ الوعي، لذلك لم يكن راغبا في قدوم سجاح عليه، حيث أغلق في وجهها الحصن عندما بلغه خبر وصولها [7]. وبعد لقائه بها فضّل مصالحتها على" نصف غلاّت اليمامة" نظير رحيلها، كما تشير إلى ذلك رواية سيف بن عمر [8].

---

1) الطبري، **المصدر نفسه**، ج3 ص268. الجوّادي، **المرجع نفسه**، ج1 ص217.

2) الطبري، **المصدر نفسه**، ج3 ص268. الجوّادي، **المرجع نفسه**، ج1 ص217.

3) الواقدي، **المصدر نفسه**، ص. 111 ابن الأثير، **المصدر السّابق**، ج 2 ص 356. 329.

4) Dale, "Musaylima ...", *loc.cit*, p 46. . الجوّادي، **المرجع نفسه**، ج1 ص218

5) الطبري، **المصدر السابق**، ج3 ص268.

6) الجوّادي، **المرجع نفسه**، ج1 ص218.

7) الطبري، **المصدر السّابق**،ج3 ص 273.

8) الطبري، **المصدر السّابق**،ج3 ص272. الجوّادي، **المرجع السّابق** ،ج1 ص218

خـــاتمـة

لم تكن مواطن التّباين والتّعارض، التي تخلّلت جلّ الرّوايات والأخبار المتصدّيــة لشخصيّة مسيلمة الحنفي، كما أوردتها لنا جلّ المصادر العربيّة الإسلاميّة، إلاّ انعكاسا ونتاجا لحملة دعائيّة متحاملة ومشوّهة قادها ضدّه خصومه من أجل شقّ الطّريق عليه والحيلولة دونه والزّعامة بمختلف أبعادها الدّينيّة والسّياسيّة، لاسيّما بعد أن أصبح "متنبّئ اليمامة" يشكّل منافسا عنيدا لنبيّ الإسلام وخطرا جدّيا يحدق بمشروعه الدّيني والسياّسي النّاشىء.

والجدير بالملاحظة أنّ هذه الرّوايات، رغم أنّ أصحابها كانوا يتفاوتون في مقدار استحقاق الثّقة، فإنّها كانت في الوقت ذاته لا تختلف فيما بينها إلاّ نادرا في درجة التحيّز والتّحامل على شخصيّة مسيلمة الحنفي، دون أن يكون ذلك مدعاة إلى الاختلاف في الاتّجاه العام المنتصر والمتحمّس للإيديولوجيا الإسلاميّة ممثّلة في شخص رمزها النّبي محمّد.

لذلك فلا غرو أن تسعى أغلب الأخبار جاهدة، كما عكستها لنا هذه المجموعة من المدوّنة العربيّة الإسلاميّة، إلى سلب زعيم بني حنيفة أهمّ الشّروط والمقوّمات التـي تمنحـه أحقيّـة ومشروعيّـة الظّهـور بمظهر الزّعيم والقائد الكفؤ الجدير بالرّياسة والزّعامة وفق مقاييس ذلك العصر. ومن أهمّ تلك المقوّمات دون شكّ، مؤهّلات السنّ الملائمة والصّفات الخلقيّة اللاّئقة. فمسيلمة، كما أوردت ملامح صورته تلك المصادر، ليس إلاّ ذلك الشّيخ المسنّ الدّميم، الذي يفتقر إلى الجاذبيّة والإبهار والعاجز عن إدارة الرّقاب إليه.

ولمّا كانت المزايا الأخلاقيّة، خلال ذلك العهد، تعدّ من أهمّ الأركان الأساسيّة لبلوغ سدّة الرّياسة، فقد أجادت هذه الحملة الموجّهة ضدّ "متنبّىء اليمامة" في إظهاره بمظهر الرّجل عديم الفضيلة، المحكوم بنزواته وشهواته والمفتقر إلى أدنى معاني اللّياقة والأدب. ولأنّ العرب كانوا لا يرضون أن يسود فيهم إلاّ من مسك بنواصي الحكمة وتوفّر على قدر كبير من رجاحة العقل وسداد الرّأي، فإنّ مسيلمة الحنفي قد قوّض فيه خصومه هذه المزايا، ليظهر لنا في مظهر الجاهل البليد، العاجز عن تدبّر أمره وأمر أتباعه بنجاح واقتدار.

وبناء على ما تقدّم، يصبح استناد كثير من الباحثين المحدثين إلى الأخبار، التي نقلتها لنا جلّ المصادر العربيّة الإسلاميّة حول شخصيّة مسيلمة الحنفي، على أساس أنّها حقائق محققة وثابتة، دون مقارعة بعضها بعضا وإخضاعها إلى النّقد الصّارم والدّقيق، مدعاة لاستمرار تلك الانطباعات الأولى المتحيّزة في الأذهان، ممّا يشكّل بدوره عائقا كبيرا ومربكا أمام المحاولات البحثيّة الموضوعيّة والجادّة ذات الصّلة. ومن هذا المنطلق، تمسي إعادة النّظر في ما كتب حول هذه الشّخصيّة المثيرة، التي عاشت خلال تلك المرحلة الحسّاسة والمصيريّة من تاريخ الإسلام، أمرا ملحّا ومطلبا متأكّدا لا غنى عنه.

*- المصـــادر والمراجـــع :

I – المصـــادر :

1) **القرآن الكريم**
ابن الأثير (عزالدّين أبو الحسن علي)

2) **الكامل في التّاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت 1967 م.
ابن أعثم الكوفي (أحمد)

3) **كتاب الفتوح**، حيدر آبا الدّكن، الهند 1968 م.ج1ص22.
البلاذري (أحم)

4) **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطبّاع وعمر أنيس الطبّاع، مؤسّسة المعارف، بيروت - لبنان، 1407 هـ 1987 م.
الثّعالبي (أبو منصور عبد الملك)

5) **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، دار نهضة مصر للطّبع والنّشر، القاهرة 1965 م.
الجاحظ (أبو عثمان عمرو)

6) **الحيـــوان**، الطّبعة الثّالثة، بيروت 1969 م.

7) **البيـــان والتّبيين**، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة 1968 م.
ابن حبيب (محمّد)

8) **المحبّر**، تحقيق إيلزه ليختين شتيتر، ليدن 1943 م.
ابن حزم (علي بن أحمد)

9) **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق عبد السّلام هارون، القاهرة 1962م.
الحموي (ياقوت)

10) **معجم البلدان**، دار صادر- دار بيروت 1955م.
ابن دريد (أبو بكر محمّد)

11) **الاشتقـــاق**، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، مصر 1958 م.
الدّيار بكري (حسين بن محمّد)

12) **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسّسة شعبان للنّشر، القاهرة (د.ت).
ابن رسته (أبو علي أحمد)

13) **الأعلاق النّفيســة**، نشر بعناية دي غوي، ليدن 1967 م.
الزّبيري (مصعب)

14) **كتاب نسب قريش**، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1982 م.
الزّمخشري (محمود بن عمر)

15) **المستقصي في أمثال العرب**، حيدر آباد الدّكن، الهند 1962 م.
ابن سعد (محمّد)

16) **الطبقات الكبرى**، دار صادر بيروت 1957 م.
السّهيلي (أبو القاسم عبد الرحمان)

17) **كتاب** الرّوض **الأنف في تفسير السّيرة النّبويّة لابن هشام**، تحقيق عبد الرحمان الوكيل، بيروت (د.ت).
ابن الفقيه الهمذاني (أبو بكر أحمد)

18) مختصر **كتاب البلدان**، نشر بعناية دي غوي، ليدن1302هـ/1885 م.
القالي (أبو علي إسماعيل)

19) **الأمالي في أنباء الأوائل والتّوالي**، عن نسخة دار الكتب المصريّة المكتب التّجاري، بيروت (د.ت).
ابن قتيبة (أبو محمّد عبد الله)

20) **المعــارف**، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، 1407 هـ /1987 م.
القرطبي (أبو عبد الله محمّد)

21) **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التّراث العربي بيروت 1952 م.
الطّبري (أبو جعفر محمّد)

22) **تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت 1967 م.

23) **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت 1980 م.
ابن كثير (إسماعيل)

24) **البداية والنّهاية في التّاريخ**، بيروت - الرّياض 1966 م.
الكلاعي (أبو الرّبيع سليمان)

25) **الاكتفاء من مغازي الرّسول والثّلاثة خلفاء**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة- بيروت 1966م.
ابن الكلبي (هشام بن محمّد)

26) **جمهرة النّسب**، تحقيق محمّد فردوس العظم ومراجعة محمود فاخوري ، دار اليقظة العربيّة، دمشق 1406 هـ/1986 م.
ابن مطهّر المقدسي (طاهر)

27) **كتاب البدء والتّاريخ**، تحقيق كلمان هوار، مكتبة المثنّى، بغداد (د.ت).
المقريزي (تقيّ الدّين أحمد)

28)**إمتاع الأسماع بما للرّسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع**، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة 1941 م.
الميداني (أحمد)

29) كتاب **الأمثال**، دار مكتبة الحياة، بيروت1961-1962 م.
ابن هشام (عبد الملك)

30) **سيرة النّبي (ص)**، تحقيق محمّد عبد الحميد، القاهرة 1963 م.
الواحدي (أبو الحسن علي)

31) **أسباب النّزول**، المطبعة الهنديّة، مصر 1898 م.
الواقدي (محمّد بن عمر)

32) **كتاب الردّة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنّى بن حارثة الشّيباني**، تحقيق الدّكتور يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي، 1410 هـ / 1990 م.
اليعقوبي (أحمد)

33) **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت (د .ت).

II - *المراجع* :

أ- *المراجع باللّغة العربيّة* :

الجاسر(حمد)

1) "نظرات في كتاب معجم اليمامة"، مجلّة **العرب**، ج 9، 10، الرّياض 1980 م. صص781-793.
جعيّط (هشام)

2) **الفتنة، جدليّة الدّين والسّياسة في الإسلام المبكّر**، دار الطّليعة، بيروت 1992 م.
الجوّادي (محمّد)

3) **الأشراف في القرن الأوّل للهجرة**، بحث معدّ لنيل شهادة الدّكتوراه في التّاريخ بإشراف الأستاذ. د. راضي دغفوس، جامعة تونس الأولى، 2002 م.
الحديثي (نزار عبد اللطيف)

4) **الأمّة والدّولة في سياسة النّبيّ (ص) والخلفاء الرّاشدين**، بغداد 1987 م.
دغفوس (راضي)

5) "حركات الردّة في اليمن - قراءة جديدة-"، مقال منشور ضمن **جلسات علميّة**، المعهد الوطني للتّراث، أفريل 2001 م.

6) **إشكاليّات الإنتشار في الإسلام المبكّر**، مركز النّشر الجامعي، تونس 2002 م.
الدّوري(عبدالعزيز)

7) **نشأة علم التّاريخ عند العرب**، مركز زايد للنّشر، أبو ظبي142هـ/ 2000م.
الزّركلي (خير الدين)

8) **الأعـلام**، بيروت 1969 م.
شاكر (محمود)

9) **التّـاريخ الإسلامي**، المكتب الإسلامي، دمشق-بيروت 1980 م.
شعبان (محمّد عبد الحيّ)

10) **صدر الإسلام والدّولة الأمويّة**، بيروت، 1983 م.
شوفاني (إلياس)

11) **حروب الردّة، دراسة نقديّة في المصادر**، دار الكنوز الأدبيّة، بيروت-لبنان،1995 م.
فلهوزن (يوليوس)

12) **تاريخ الدّولة العربيّة**، نقله من الألمانيّة إلى العربيّة عبد الهادي أبو ريدة وراجعه حسين مؤنس، القاهرة 1958 م.
عاشور (عبد الفتّاح سعيد)

13) "أضواء جديدة على الردّة في الإسلام"، مقال منشور ضمن **بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته**، القاهرة 1987 م.
علي (جواد)

14) **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الطّبعة الثانية، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان 1413 هـ / 1993 م.

15) " " "، "موارد تاريخ الطبري"، **مجلّة المجمع العلمي العراقي**، ج1، بغـداد1950 م. صص143-231.

العمد (إحسان صدقي)

16) "حركة مسيلمة الحنفي"، **حوليّات كلّية الآداب**، جامعة الكويت، العدد العاشر، 1409 هـ/1988 م. صص 8-116.

الغامدي (أحمد)

17) **عقيدة ختم النبوّة**، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، الرّياض 1985 م.

ب- *المراجع باللّغات الأخـرى* :

1- Barthold (V. V), "Musaylima", in *Bulletin de l'Academie des Sciences de Russie*, XIX, 1925. pp493 -502.

2- Blichfeldt (J-O), *Early Mahdism, politics and religion in the formative period of Islam*, London 1985.

3- Caetani (L), *Annali dell Islam*, Milano, 1905-1926.

4- Daghfous (R), *Le Yaman islamique dès origines jusqu'à l'avènement des dynasties autonomes*, (I^{er}–III^{ème}s) / VII-IX^{ème}s),Université de Tunis, 1995.

5- Dale (F.E), "Musaylima, an approach to the social anthropology of seventh century Arabia, in *JESHO*, vol. VX, part. I, 1967. pp 17-51.

6- Donner (F.Mc.G), *The early Islamic conquests*, Princeton University Press, New-Jeresy,1981.

7- " " ", The Bakr B. Wa'il Tribes and politics in Northern Arabia on the eve of Islam, in *Studia Islamica* , T. LI ,1980. pp16-19.

8-EI_2, art "Basmala", par De Vaux (B. C), vol. I, pp 1116-1117.

9-EI_2, art "Hanifa B.Ludjaym" par Watt (W. M), vol. III, p170.

10- EI_2, art "Kur'an", par Pearson (J. D), vol. V, pp 401-435.

11- EI_2, art "Musaylima," part Watt (W. M), vol. VII, pp 664-665.

12- Hamidullah (M*), Le Prophète de l,Islam*, Paris 1959.

13- Layll (S.Ch. J), "The words Hanif and Muslim", in *JRAS, XXX, 1903. pp 771-786.*

14- Margoliouth (O.S), "On the origin and import of names Muslim and Hanif", in *JRAS*, XXXV, 1903. pp 467-493.

15- Shoufany(E), *Al-Riddah and the Muslim conquest of Arabia*, Toronto 1972.

16- Watt (W.M), *Mahomet à Médine*, traduit de l'anglais par S.M. Guillemin et F. Vandou, Paris1978.